القولُ فى تأويلِ فاتحةِ الكتابِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . الشكرُ للَّهِ خالصًا دونَ سائرِ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، ودونَ كلِّ ما برَأَ[١] مِن خلقِه ، بما[٢] أنْعَم على عبادِه مِن النِّعَمِ التى لا يُحْصِيها العددُ ، ولا يُحِيطُ بعددِها غيرُه أحدٌ ، فى تصحيحِ الآلاتِ لطاعتِه ، وتَمْكِينِ جَوارِحِ أجسامِ المكلَّفِين لأداءِ فَرائضِه ، مع ما بسَط لهم فى دُنْياهم مِن الرزقِ ، وغذَاهم به مِن نعيمِ العيشِ ، مِن غيرِ اسْتِحْقاقٍ منهم ذلك[٣] عليه ، ومع ما نبَّههم عليه ودعاهم إليه ، مِن الأسبابِ المؤَدِّيةِ إلى دَوامِ الخُلودِ فى دارِ المُقامِ فى النعيمِ المُقيمِ ، فلربِّنا الحمدُ على ذلك كلِّه أولًا وآخرًا .

وبما ذكَرْنا مِن تأويلِ قولِ ربِّنا جلّ ثناؤُه وتقَدَّسَت أسماؤُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . جاء[٤] الخبرُ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ[٥] ، قال : حدَّثنا ٦٠/١
بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ :

---

(١) فى م : « يُرى » .

(٢) فى ص : « مما » .

(٣) فى م : « لذلك » .

(٤) بعده فى م : « عن » .

(٥) فى ص : « سعد » . وتقدم على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٧٩.

الحمدُ[١] هو الشكرُ للَّهِ[٢] ، والاسْتِخْذاءُ[٣] للَّهِ ، والإقْرارُ بنعمتِه وهدايتِه وابتدائِه ، وغيرِ ذلك[٤] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : حدَّثنا بَقِيةُ بنُ الوليدِ ، قال : حدَّثنى عيسى بنُ إبراهيمَ ، عن موسى بنِ أبى حَبيبٍ ، عن الحكمِ بنِ عُمَيْرٍ ، وكانت له صحبةٌ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « إذا قُلْتَ : الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العالَمِينَ . فقد شَكَرْتَ اللَّهَ فَزادَك »[٥] .

قال : وقد قيل : إن قولَ القائلِ : الحَمدُ للَّهِ . ثناءٌ عليه بأسمائِه وصفاتِه الحسنَى . وقولَه : الشكرُ للَّهِ . ثناءٌ عليه بنِعَمِه[٦] وأيادِيه .

وقد رُوِى عن كعبِ الأحبارِ أنه قال : الحَمدُ للَّهِ ثناءُ[٧] اللَّهِ . ولم يُبَيِّنْ فى الروايةِ عنه مِن أىِّ معنَيَى[٨] الثناءِ اللذين[٩] ذكَرْنا ذلك .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « للَّه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢ : « الاسحى » ، وفى ت ١ : « الاستحداء » . وفى تفسير ابن أبى حاتم : « الاستجداء » . والاستخذاء : الخضوع . اللسان (خ ذ ا) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٦/١ (٩) من طريق محمد بن العلاء به .

(٥) إسناده ضعيف جدا . ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨/١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/١ إلى الحاكم فى تاريخ نيسابور والديلمى . وقال أبو حاتم : الحكم بن عمير روى عن النبى ﷺ - لا يذكر السماع ولا لقاء - أحاديث منكرة من رواية ابن أخيه موسى بن أبى حبيب ، وهو شيخ ضعيف الحديث ، ويروى عن موسى بن أبى حبيب عيسى بن إبراهيم ، وهو ذاهب الحديث ، روى هذه الأحاديث عن عيسى بن إبراهيم بقية بن الوليد . ينظر الجرح ٣/ ١٢٥، والميزان ٤/ ٢٠٢.

(٦) فى ص ، ت ١ : « بنعمته » .

(٧) بعده فى م : « على » .

(٨) فى م : « معنى » .

(٩) فى ر ، م : « الذى » .

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى الصَّدَفيُّ ، قال : أنْبَأنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى عمرُ[(١)] بنُ محمدٍ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، قال : أخْبَرَنى السَّلوليُّ ، عن كعبٍ ، قال : مَن قال [١/١٦ظ] : الحَمْدُ للَّهِ . فذلك ثناءٌ على اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى عليُّ بنُ الحسنِ الخَزَّازُ[(٣)] ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجَرْميُّ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مُصْعَبٍ القَرْقَسانيُّ ، عن مُبارَكِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن الأسودِ بنِ سَريعٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « ليس شىءٌ أحَبَّ إليه الحَمْدُ مِن اللَّهِ تعالى ، ولذلك أثْنَى على نَفْسِه فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ »[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : ولا تَمانُعَ بينَ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ مِن الحُكْمِ لقولِ القائلِ : الحمدُ للَّهِ شكرًا . بالصحةِ ، فقد تبيَّن[(٥)] - إذ[(٦)] كان ذلك عندَ جميعِهم صحيحًا - أن الحمدَ[(٧)] قد يُنْطَقُ به فى موضعِ الشكرِ ، وأن الشكرَ قد يُوضَعُ موضعَ الحمدِ ؛ لأن ذلك لو لم يكنْ كذلك ، لَما جاز أن يُقالَ : الحمدُ للَّهِ شكرًا . فيُخْرَجَ مِن قولِ القائلِ :

---

(١) فى ص : « عمرو » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٦ (١٠) من طريق سهيل به .

(٣) فى تاريخ بغداد ١١/ ٣٧٤، وتاريخ الإسلام ٢٠/٤٠١ (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠) : « الخزاز » . بزايين . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٢، ٢٦/ ٤٦١، والسير ١٣/ ١٨٤.

(٤) إسناده منقطع ؛ الحسن لم يسمع من الأسود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٢ إلى المصنف . وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٣٦) من طريق مبارك به دون آخره .
وأخرجه ابن سعد ٧/٤٢ من طريق آخر عن الحسن به نحوه .
والحديث - مقتصرا على أوله - عند أحمد ٢٤/٣٥٢ (١٥٥٨٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٨٥٩) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٥) ، وغيرهم من طريق الحسن به .

(٥) بعده فى ر : « سهو » .

(٦) فى ص : « أن » .

(٧) بعده فى م : « لله » .

الحَمْدُ للَّهِ . مُصدرَ « أشْكُرُ » ؛ لأن الشكرَ لو لم يكنْ بمعنى الحمدِ ، كان خطأً أن يُصدرَ مِن الحمدِ غيرُ[١] معناه وغيرُ لفظِه[٢] .

فإن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ إدخالِ الألفِ واللامِ فى الحمدِ ؟ وهلَّا قيل : حمدًا للَّهِ ربِّ العالمين ؟

قيل : إن لدخولِ الألفِ واللامِ فى الحمدِ معنًى لا يُؤَدِّيه قولُ القائلِ : حمدًا للَّهِ[٣] . بإسقاطِ الألفِ واللامِ ، وذلك أن دخولَهما فى الحمدِ [٤]مُنْبِئٌ عن[٤] أن معناه : جميعُ المحامدِ والشكرُ الكاملُ للَّهِ . ولو أُسْقِطَتا منه ما دلَّ إلا على أن حَمْدَ قائلِ ذلك للَّهِ دونَ المحامدِ كلِّها ، إذ كان معنى قولِ القائلِ : حمدًا للَّهِ . أو : [٥]حمدٌ للَّهِ[٥] : أَحْمَدُ اللَّهَ حمدًا . وليس التأويلُ فى قولِ القائلِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . تاليًا سورةَ أمِّ القرآنِ : أحْمَدُ اللَّهَ . بل / التأويلُ فى ذلك ما وصَفْنا ٦١/١
قبلُ ، مِن أن جميعَ المَحامدِ للَّهِ بأُلوهتِه وإنعامِه على خلقِه بما أنْعَمَ عليهم به مِن النِّعَمِ ، التى لا كِفاءَ[٦] لها فى الدينِ والدنيا ، والعاجلِ والآجِلِ .

ولذلك مِن المعنى تَتابَعَت قراءةُ القرأةِ وعُلماءِ الأمةِ على رفعِ الحمدِ مِن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . دونَ نصبِها الذى يُؤَدِّى إلى الدَّلالةِ على أن معنى تاليه كذلك : أَحْمَدُ اللَّهَ حمدًا . ولو قرَأ قارئٌ ذلك بالنصبِ[٧] ، لكان عندى مُحِيلًا

---

(١) فى ص : « عن » .

(٢) تقدم كلام المصنف على التصدير فى ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى م : « مبنى على » .

(٥ - ٥) فى ص : « حمدا للَّه » ، وفى م : « حمد اللَّه » .

(٦) فى م : « كفء » .

(٧) هى قراءة هارون العتكى ورؤبة وسفيان بن عيينة . ينظر البحر المحيط ١٨/١ .

معناه ، ومُسْتَحِقًّا العقوبةَ على قراءتِه إياه كذلك ، إذا تعَمَّد قراءتَه كذلك ، وهو عالمٌ بخطئِه وفسادِ تأويلِه .

فإن قال لنا قائلٌ : وما معنى قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ؟ أحَمِد اللَّهُ نفسَه جل ثناؤُه ، فأثْنَى عليها ، ثم عَلَّمَناه لنقولَ ذلك كما قال ووصَف به نفسَه ؟ فإن كان ذلك كذلك ، فما وجهُ قولِه تعالى ذكرُه إذن : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وهو عزَّ ذكرُه معبودٌ لا عابدٌ ؟ أم[١] ذلك مِن قِيلِ[٢] جبريلَ ، أو محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقد بطَل أن يكونَ ذلك للَّهِ كلامًا .

قيل : بل ذلك كلُّه كلامُ اللَّهِ جل ثناؤُه ، ولكنه جل ذكرُه حمِد نفسَه وأثْنَى عليها بما هو [٣]له أهلٌ[٣] ، ثم علَّم ذلك عبادَه ، وفرَض عليهم تلاوتَه ، اخْتِبارًا منه لهم وابْتِلاءً ، فقال لهم : قولوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فقولُه[٤] : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . مما علَّمهم جل ذكرُه أن يقولوه ويَدِينوا له بمعناه ، وذلك موصولٌ بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وكأنه قال : قولوا هذا وهذا .

فإن قال : وأين قولُه : قولوا . فيكونَ تأويلُ ذلك ما ادَّعَيْتَ ؟

قيل : قد دلَّلْنا فيما مضَى على[٥] أن العربَ مِن شأنِها إذا عرَفَت مكانَ الكلمةِ ، ولم تَشَكَّكْ[٦] أن سامعَها يَعْرِفُ بما أظْهَرَت مِن مَنْطِقِها ما حذَفَت - حَذْفُ ما كفَى

---

(١) فى ص : « أمن » .

(٢) فى ص ، ر : « قبل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « أهله » .

(٤) فى ص : « فقولوا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « تشك » .

منه الظاهرُ مِن مَنْطِقِها ، ولا سِيَّما إن كانت تلك الكلمةُ التى حُذِفَت قولًا أو بتأويلِ[١] قولٍ ، كما قال الشاعرُ[٢] :

وأعْلَمُ أننى سأكونُ[٣] رَمْسًا[٤] إذا سار النَّواعِجُ[٥] لا يَسِيرُ

فقال السائلون[٦] [٧]لِمَن حفَرْتُم[٧] فقال المُخْبِرون[٨] لهم وَزِيرُ

قال أبو جعفرٍ : يُرِيدُ بذلك : فقال المُخْبِرون[٨] لهم : الميتُ وزيرٌ . فأسْقَط الميتَ ، إذ كان قد أتَى مِن الكلامِ بما يَدُلُّ على ذلك . وكذلك قولُ الآخرِ[٩] :

[١٠]ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوَغَى[١٠] مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا

---

(١) فى م : « تأويل » .

(٢) سيأتى البيتان فى تفسير الآية ٨٧ من سورة «المؤمنون» ، ونسبهما لبعض بنى عامر ، وكذلك فى معانى القرآن للفراء ١/ ١٧٠، وهما فى البيان والتبيين ١٨٤/٣ منسوبان للوزيرى .

(٣) فى م : « لا أكون » .

(٤) الرمس : القبر إذا كان مستويا مع وجه الأرض . تاج العروس (ر م س) . وفى البيان والتبيين :

* وأعلم أننى سأصير ميتا *

(٥) فى ص : « النوائح » ، وفى معانى القرآن ، والبيان والتبيين : « النواجع » . والنواعج من الإبل : السراع ، وقد نعجت الإبل فى سيرها ، بالفتح : أسرعت . اللسان (ن ع ج) .

(٦) فى ص ، ومعانى القرآن : « السائرون » .

(٧ - ٧) فى البيان والتبيين : « من المسجى » .

(٨) فى ر : « المجمرون » .

(٩) البيت فى تأويل مشكل القرآن ص ١٦٥، ومعانى القرآن للفراء ٣/ ١٢٣، والكامل ١/ ٣٣٤، ٣٧١، ٢٧٥/٢ ونسبه فى نسخة منه لعبد الله بن الزبعرى .

(١٠ - ١٠) فى معانى القرآن :

* ولقيت زوجك فى الوغى *

وفى الكامل :

* يا ليت زوجك قد غدا *

وقد عَلِم أن الرمحَ لا يُتَقَلَّدُ ، [١] وأنه إنما [١] أراد : وحاملًا رمحًا . ولكن لما كان معلومًا معناه اكتَفَى بما قد ظهَر مِن كلامِه عن إظهارِ ما حذَف منه . وقد يقولون للمسافرِ إذا ودَّعوه : مُصاحَبًا مُعافًى . [٢] يُعْنى بذلك : سِرْ مُصاحبًا مُعافًى . فيَحذفون [٢] : سِرْ ، واخْرُجْ . إذ كان معلومًا معناه ، وإن أُسْقِط ذكرُه .

فكذلك ما حُذِف مِن قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . لمَّا عُلِم بقولِه جل ذكرُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . ما أراد بقولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . مِن معنى أمرِه عبادَه ، أغْنَت دَلالةُ ما ظُهِر عليه مِن القولِ عن إبداءِ ما حُذِف .

وقد روَيْنا الخبرَ [٣] الذى قدَّمنا ذكرَه مبتَدأً فى تأويلِ [٤] قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . عن ابنِ / عباسٍ وأنه كان يقولُ : إن جبريلَ قال لمحمدٍ : قلْ ٦٢/١ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وبيَّنا أن جبريلَ إنما علَّم محمدًا ﷺ ما أُمِر بتَعليمِه إياه ، وهذا الخبرُ يُنْبِئُ عن صحةِ ما قلنا فى تأويلِ ذلك [٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿رَبِّ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد مضَى البيانُ عن تأويلِ اسمِ اللَّهِ الذى هو اللَّهُ فى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ . فلا حاجةَ بنا إلى تَكرارِه فى هذا الموضعِ [٦] .

(١ - ١) فى ر : « وأنه » ، وفى م : « وإنما » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ : « يحذفون » .

(٣) بعده فى ص : « عن » .

(٤) فى م : « تنزيل » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ١٣٥ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ١٢١ وما بعدها .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ رَبِّ ﴾ . فإن الربَّ فى كلامِ العربِ مُنصرِفٌ[١] على معانٍ ؛ فالسيدُ المُطاعُ فيهم[٢] يُدْعَى ربًّا ، ومِن ذلك قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ[٣] :

وأهْلَكْنَ يومًا ربَّ كِنْدَةَ وابنَه وربَّ مَعَدٍّ بينَ خَبْتٍ[٤] وعَرْعَرِ[٥]

يعنى بربِّ كِنْدةَ : سيدَ كِنْدةَ . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[٦] :

[١٧/١و]تَخُبُّ إلى النُّعمانِ حتى تَنالَه [٧]فِدًى لك[٧] مِن ربٍّ طَرِيفِى[٨] وتالِدِى[٩]

والرجلُ المُصْلِحُ الشىءَ[١٠] يُدْعَى ربًّا ، ومنه قولُ الفَرَزْدَقِ بنِ غالبٍ[١١] :

كانوا كسالِئَةٍ حَمْقاءَ إذ حقَنَت سِلاءَها[١٢] فى أَديمٍ غيرِ مَربوبِ

يعنى بذلك : فى أديمٍ غيرِ مُصْلَحٍ . ومن ذلك قيل : إن فلانًا يَرُبُّ صَنيعتَه عندَ فلانٍ . إذا كان يُحاوِلُ إصلاحَها وإدامتَها . ومِن ذلك قولُ عَلْقمةَ بنِ عَبَدةَ[١٣] :

---

(١) فى م ، ت١ : « متصرف » .

(٢) فى م : « فيها » .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٥٥.

(٤) خبت : موضع بالشام ، وقرية بزبيد ، وماء لكلب . تاج العروس (خ ب ت) .

(٥) عرعر : عدة مواضع نجدية وغيرها ، وواد بنعمان قرب عرفة . تاج العروس (ع ر ر) .

(٦) ديوانه ص ١٧٠.

(٧ - ٧) ص ، ر ، ت ١ : « فذلك » .

(٨) الطريف والطارف من المال : المستحدث . اللسان (ط ر ف) .

(٩) التالد : المال القديم الأصلى الذى ولد عندك . اللسان (ت ل د) .

(١٠) فى م : « للشىء » .

(١١) ديوانه ص ٢٥.

(١٢) السلاء : السمن . اللسان (س ل أ) .

(١٣) ديوان علقمة بشرح الأعلم ص ٤٣، وجمهرة اللغة ١/ ٢٨، والمخصص ١٥٤/١٧ (المجلد =

(١ فكنتَ (٢) امرأً أفْضَتْ إليك رِبابَتى ١) وقبلَك ربَّتْنى - فضِعْتُ - رُبوبُ (٣)

يعنى بقولِه : أفْضَت إليك . أى وصلَت (٤) إليك رِبابَتى ، فصِرْتَ أنت الذى تَرُبُّ أمرى فتُصْلِحُه ، لمَّا خرجْتُ مِن رِبابةِ غيرِك مِن الملوكِ (٥) كانوا قبلَك علىَّ ، فضيَّعوا أمرى وترَكوا تَفَقُّدَه . وهم الرُّبوبُ ، واحدُهم ربٌّ ، والمالكُ للشىءِ يُدْعَى ربَّه .

وقد يَتَصَرَّفُ أيضًا معنى الربِّ فى وجوهٍ غيرِ ذلك ، غيرَ أنها تَعودُ إلى بعضِ هذه الوجوهِ الثلاثةِ .

فربُّنا جل ثناؤُه السيدُ الذى لا شِبْهَ (٦) له ، ولا مِثْلَ فى مثلِ (٧) سُؤْدُدِه ، والمُصْلِحُ أمرَ خلقِه بما أسْبَغ عليهم مِن نعمِه ، والمالكُ الذى له الخلقُ والأمرُ .

و (٨ بنحوِ الذى ٨) قلْنا فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . جاءت الروايةُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : يا محمدُ قل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : يقولُ : قل : الحمدُ

= الخامس) ، واللسان (ر ب ب) .

(١ - ١) فى الديوان :

* وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتى *

(٢) فى ر : « فكنتُ » . بضم التاء ، وكذا فى اللسان ، والضبط موافق لضبط الجمهرة والمخصص .

(٣) فى الجمهرة ، واللسان : ويروى : رَبوب . قال فى اللسان : وعندى أنه اسم للجمع .

(٤) فى م : « أوصلت » .

(٥) بعده فى م : « الذين » .

(٦) فى ص : « شبيه » .

(٧) سقط من : ر ، م ، ت ٢ .

(٨ - ٨) فى ر ، ت ٢ : « بالذى » .

للَّهِ الذى له الخلقُ كلُّه ؛ السماواتُ كلُّهن ومَن فيهن ، والأرَضُون[١] كلُّهن ومَن فيهن ، وما بينَهن مما [٢]يُعْلَمُ ومما لا يُعْلَمُ[٢] . يقولُ : اعْلَمْ يا محمدُ أن ربَّك هذا لا يُشْبِهُه شىءٌ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والعالَمونُ جمعُ عالَمٍ ، والعالَمُ جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه ، كالأنامِ والرَّهْطِ [٤]والجيشِ[٤] ، ونحوِ ذلك مِن الأسماءِ التى هى موضوعاتٌ على جِماعٍ لا واحدَ له مِن لفظِه .

والعالَمُ اسمٌ لأصنافِ الأممِ ، وكلُّ صنفٍ منها عالَمٌ ، وأهلُ كلِّ قرنٍ مِن كلِّ صنفٍ منها عالَمُ ذلك القرنِ وذلك الزمانِ ، فالإنسُ عالَمٌ ، / وكلُّ أهلِ زمانٍ منهم ٦٣/١
عالَمُ ذلك الزمانِ ، والجنُّ عالَمٌ ، وكذلك سائرُ أجناسِ الخلقِ ، كلُّ جنسٍ منها عالَمُ زمانِه[٥] ، ولذلك جُمِع فقيل : عالَمون . وواحدُه جمعٌ ، لكونِ عالَمِ كلِّ زمانٍ مِن ذلك عالَمَ ذلك الزمانِ . ومِن ذلك قولُ العَجَّاجِ[٦] :

فخِنْدِفٌ[٧] هامَةُ هذا العالَمِ

فجعَلهم عالَمَ زمانِه .

---

(١) فى النسخ : « الأرض » . وسيأتى فى الصفحة التالية .

(٢ - ٢) فى ر : « تعلم وما لا تعلم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٧(١٤) من طريق أبى كريب به دون آخره .

(٤ - ٤) سقط من : ر .

(٥) فى ص : « ذلك الزمان » .

(٦) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٧) خندف : امرأة إلياس بن مضر ، واسمها ليلى ، نسب ولد إلياس إليها ، وهى أمهم . اللسان (خ ن د ف) .

وهذا القولُ الذى قلْناه قولُ ابنِ عباسٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وهو معنى قولِ عامَّةِ المفسِّرين .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : الحمدُ للَّهِ الذى له الخلقُ كلُّه ، السماواتُ والأرَضُون[(١)] ، ومَن فيهن ، وما بينَهن[(٢)] ، مما يُعْلَمُ[(٣)] ومما[(٤)] لا يُعْلَمُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : حدَّثنا أبو[(٥)] عاصمٍ ، عن شَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : الجنُّ والإنسُ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا [(٦)] محمدُ بنُ[(٦)] مصعبٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ربِّ الجنِّ والإنسِ[(٧)] .

---

(١) فى م : « الأرض » .

(٢) فى ص : « يليهن » .

(٣) فى ر : « تعلم » .

(٤) سقط من : م ، وفى ر : « ما » .

(٥) سقط من : ر . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وتقدم فى ص ١٣٧ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٢٨ (١٨) من طريق قيس به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨ من طريق سفيان ، عن عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ عيسى الأَهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ ، قال : حدَّثنا قيسٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى مريمَ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : ابنُ آدمَ والجنُّ والإنسُ ، كلُّ أُمَّةٍ منهم عالَمٌ على حِدَتِه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[2] .

[3]**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ الأَهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ العَقَديُّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال[4] : كلُّ صنفٍ عالَمٌ[3][1] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ . قال : الإنسُ عالَمٌ ، والجنُّ عالَمٌ ، وما سوى ذلك ثمانيةَ عشَرَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/١ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨/١ عقب الأثر (٢٨) معلقا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ر .

(٤) بعده فى ص : « رب » .

ألفَ عالَمٍ[(١)]، أو أربعةَ عشَرَ ألفَ عالمٍ - هو يَشُكُّ - مِن الملائكةِ على الأرضِ، وللأرضِ أربعُ زَوايا، فى كلِّ زاويةٍ ثلاثةُ آلافِ عالَمٍ وخمسُمائةِ عالَمٍ، خلَقهم لعبادتِه[(٢)].

/ **حدَّثنا** القاسمُ بنُ الحسنِ[(٣)]، قال: حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ، قال: ٦٤/١
حدَّثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قال: الجنُّ والإنسُ[(٤)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾.

قال أبو جعفرٍ: قد مضَى البيانُ عن تأويلِ قولِه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فى تأويلِ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)].

ولم نَحْتَجْ إلى الإبانةِ عن وجهِ تكريرِ[(٦)] ذلك فى هذا الموضعِ، إذ كنا لا نَرَى [١٧/١ظ] أن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةٌ، فيكونَ علينا لسائلٍ مسألةٌ بأن يقولَ: ما وجهُ تكريرِ ذلك فى هذا الموضعِ وقد مضَى

---

(١) سقط من: ص، ر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٧/١ (١٥) عن أبيه، عن عبيد الله به. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢١٩/٢ من طريق أبى جعفر به.

وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٧/١ - تحقيق أبى إسحاق الحوينى - عن هذا الموضع، وقال: وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح. اهـ. وأخرج أبو نعيم فى الحلية ٧٠/٤ عن وهب بن منبه نحو أوله.

(٣) فى ر: «الحسين».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/١ عن ابن جريج.

(٥) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٤.

(٦) بعده فى م: «الله».

وصفُ اللَّهِ جلّ ثناؤُه به نفسَه فى قولِه : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . مع قربِ مكانِ إحدى الآيتَيْن مِن الأخرى ، ومُجاورتِها صاحبتَها ؟ بل ذلك لنا حجةٌ على خطأِ دعْوَى مَن ادَّعَى أن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةٌ ، إذ لو كان ذلك كذلك ، لكان ذلك إعادةَ آيةٍ بمعنًى واحدٍ ولفظٍ واحدٍ مرتين مِن غيرِ فاصلٍ يَفْصِلُ[1] بينَهما . وغيرُ موجودٍ فى شىءٍ مِن كتابِ اللَّهِ آيتان مُتَجاوِرتان مُكَرَّرتان بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ، لا فصلَ بينَهما مِن كلامٍ يُخالِفُ معناه معناهما ، وإنما يأتى بتكريرِ آيةٍ بكمالِها فى السورةِ الواحدةِ ، مع فصولٍ تَفْصِلُ بينَ ذلك ، وكلامٍ يُعْتَرَضُ به بغيرِ معنى الآياتِ المُكَرَّراتِ أو غيرِ ألفاظِها ، ولا فاصِلَ بينَ[2] قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . وقولِه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

فإن قال[3] : فإن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فاصلٌ بين[2] ذلك .

قيل : قد أنْكَر ذلك جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ ، وقالوا : إن ذلك مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التَّقديمُ ، وإنما هو : الحمدُ للَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ربِّ العالمين مَلِكِ يومِ الدينِ . واسْتَشْهَدوا على صحةِ ما ادَّعَوْا مِن ذلك بقولِه : (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) . فقالوا : إن قولَه : (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) تعليمٌ مِن اللَّهِ عبدَه أن يَصِفَه بالمَلِكِ فى قراءةِ مَن قرَأ : (مَلِكِ) . وبالمِلْكِ فى قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ مِلْكِ ﴾ . قالوا : فالذى هو أولى أن يكونَ مُجاوِرَ وَصْفِه بالمُلْكِ أو المِلْكِ ما كان نظيرَ ذلك مِن الوصفِ ، وذلك هو قولُه :

---

(١) سقط من : ص .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) بعده فى م : « قائل » .

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . الذى هو خبرٌ عن مِلْكِه جميعَ أجناسِ الخلقِ ، وأن يكونَ مُجاورَ وصفِه بالعظمةِ والأُلوهةِ ما كان له نظيرًا فى المعنى مِن الثناءِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . فزعَموا أن ذلك لهم دليلٌ على أن قولَه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بمعنى التقديمِ قبلَ : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . وإن كان فى الظاهرِ مؤخَّرًا . وقالوا[1] : نظائرُ ذلك مِن التقديمِ الذى هو بمعنى التأخيرِ ، والمؤخَّرِ الذى هو بمعنى التقديمِ – فى كلامِ العربِ أفْشَى ، وفى مَنْطِقِها أكثرُ مَن أن يُحْصَى ؛ مِن ذلك قولُ جريرِ بنِ عَطِيةَ[2] :

طاف الخيالُ وأين منك لِمامَا[3] فارْجِعْ لزَوْرِك بالسلامِ سلامَا

بمعنى : طاف الخيالُ لِمامًا ، وأين هو منك ؟ وكما قال جل ثناؤُه فى كتابِه العزيزِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف : ١] . بمعنى : الحمدُ للَّهِ الذى أنزَل على عبدِه الكتابَ قَيِّمًا ولم / يَجْعَلْ له عِوَجًا . وما أشبهَ ٦٥/١
ذلك . ففى ذلك دليلٌ شاهدٌ على صحةِ قولِ مَن أنْكَر أن تكونَ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مِن فاتحةِ الكتابِ آيةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾

قال أبو جعفرٍ : القُرَّاءُ مُخْتَلِفون فى تلاوةِ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . فبعضُهم يَتْلوه : (مَلِكِ يَومِ الدّينِ) . وبعضُهم يَتْلُوه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . وبعضُهم يَتْلُوه : (مالكَ يَومِ الدّينِ) . بنصبِ الكافِ[4] . وقد اسْتَقْصَيْنا حكايةَ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « فى » .

(٢) شرح ديوانه ص ٥٤١.

(٣) اللمام : الزيارة غِبًّا ، ويقال : فلان يزورنا لماما . أى فى الأحايين . اللسان (ل م م) .

(٤) أما قراءة (مَلِكِ) فهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة ، وأما قراءة (مالِكَ) : فهى =

الروايةِ عمَّن رُوِى عنه فى ذلك قراءةٌ فى كتابِ « القِراءاتِ » ، وأخْبَرْنا بالذى نَخْتارُ مِن القراءةِ فيه ، والعلةِ المُوجِبةِ صحةَ ما اخْتَرْناه مِن القراءةِ فيه ، فكرِهنا إعادةَ ذلك فى هذا الموضعِ ، إذ كان الذى قصَدْنا له فى كتابِنا هذا البيانَ عن وجوهِ تأويلِ آيِ القرآنِ دونَ وجوهِ قراءتِها .

ولا خلافَ بينَ جميعِ أهلِ المعرفةِ بلغاتِ العربِ أن المَلِكَ مِن المُلْكِ مشتقٌّ ، وأن المالكَ مِن المِلْكِ مأخوذٌ ، فتأويلُ قراءةِ مَن قرأ ذلك : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) . أن للَّهِ المُلْكَ خالصًا يومَ الدينِ دونَ جميعِ خلقِه الذين كانوا قبلَ ذلك فى الدنيا مُلوكًا جَبابرةً يُنازِعونه المُلْكَ ، ويُدافِعونه الانفرادَ بالكِبْرياءِ والعظمةِ والسلطانِ والجَبْرِيةِ ، فأيْقَنوا[1] بلقاءِ اللَّهِ يومَ الدينِ أنهم الصَّغَرةُ الأذِلَّةُ ، وأن له مِن[2] دونِهم ودونِ غيرِهم المُلْكَ والكبرياءَ والعزةَ والبَهاءَ ، كما قال جل ذكرُه وتقَدَّسَت أسماؤُه فى تنزيلِه : ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦] . فأخْبَر تعالى أنه المنفردُ يومَئذٍ بالمُلْكِ دون ملوكِ الدنيا الذين صاروا يومَ الدين مِن مُلْكِهم إلى ذلةٍ وصَغارٍ ، ومِن دنياهم فى المَعادِ إلى خَسارٍ .

وأما تأويلُ قراءةِ مَن قرأ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فما حدَّثنا به أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : لا يَمْلِكُ أحدٌ فى ذلك اليومِ معه حكمًا كمِلْكِهم فى الدنيا . ثم قال : ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] . وقال : ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ ﴾ [طه : ١٠٨] .

= قراءة عاصم والكسائى ، وأما قراءة (مالِكَ) بفتح الكاف فهى رواية المطوعى عن الأعمش ، وهى من الشواذ . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٧٦.

(١) سقط من : ر .

(٢) سقط من : م ، ت ٢.

وقال : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[(١)] [الأنبياء : ٢٨] .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلَيْن بالآيةِ وأصحُّ القِراءتَيْن فى التلاوةِ عندى التأويلُ الأولُ ، و[(٢)]قراءةُ مَن قرَأ (مَلِكِ) . بمعنى المُلْكِ ؛ لأن فى الإقْرارِ له بالانفرادِ بالمُلْكِ إيجابًا لانفرادِه بالمِلْكِ ، وفضيلةَ زيادةِ المَلِكِ على المالكِ[(٣)] ، إذ كان معلومًا ألا مَلِكَ إلا وهو مالكٌ ، وقد يكونُ المالكُ لا مَلِكًا .

وبعدُ ، فإن اللَّهَ جل ذكرُه قد أخْبَر عبادَه فى الآيةِ التى قبلَ قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ أنه مالكُ جميعِ العالَمين ، وسيدُهم ، ومُصْلِحُهم ، [(٤)]والناظرُ لهم[(٤)] ، والرحيمُ بهم فى الدنيا والآخرةِ بقولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . فإذ[(٥)] كان جل ذكرُه قد أنْبأهم عن مِلْكِه إياهم كذلك بقولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فأولى الصفاتِ / مِن صفاتِه جل ذكرُه أن يَتبَعَ ذلك ، ما لم ٦٦/١
يَحْوِه قولُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مع قربِ ما بينَ الآيتَيْن [١٨/١و] مِن المُواصَلةِ والمُجاوَرةِ ، إذ كانت حكمتُه الحكمةَ التى لا تُشْبِهُها حِكْمةٌ . وكان فى إعادةِ وصفِه جل ذكرُه بأنه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ إعادةُ ما قد مضَى مِن وصفِه به فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . مع تقاربِ الآيتين وتجاوُرِ الصفتَيْن ، وكان فى إعادةِ ذلك تكرارُ ألفاظٍ مختلفةٍ بمعانٍ متفقةٍ ، لا تُفِيدُ سامعَ ما كُرِّر منه فائدةً به إليها حاجةٌ . والذى لم يَحْوِه مِن صفاتِه جل

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٤) من طريق أبى كريب به مختصرا .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « هى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ر .

(٥) فى ص : « فإن » ، وفى م : « فإذا » ، وفى ت ١ : « وإذ » .

ذكرُه ما قبلَ قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ المعنى الذى فى قولِه : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وهو وصفُه بأنه المَلِكُ .

فبيِّنٌ إذن أن أوْلَى القراءتَيْن بالصوابِ ، وأحقَّ التأويلين بالكتابِ ، قراءةُ مَن قرَأه : (مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) بمعنى إخلاصِ المُلْكِ له يومَ الدينِ ، دون قراءةِ مَن قرأ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بمعنى [(١)] أنه يَمْلِكُ الحكمَ بينَهم وفَصْلَ القَضاءِ ، مُتَفَرِّدًا به دونَ سائرِ خلقِه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ نبأٌ عن مِلْكِه إياهم فى الدنيا دونَ الآخرةِ ، فوجَب [(٢)] [(٣)] وصلُ ذلك [(٣)] بالنبأ عن نفسِه أنه مَن [(٤)] ملَكهم فى الآخرةِ على نحوِ مِلْكِه إياهم فى الدنيا بقولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فقد أغْفَل [(٥)] وظنَّ خطأً ؛ وذلك أنه لو جاز لظانٍّ أن يَظُنَّ أن قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ محصورٌ معناه على الخبرِ عن رُبوبيتِه [(٦)] عالَمَ الدنيا دونَ عالَمِ الآخرةِ - مع عدمِ الدلالةِ على أن معنى ذلك كذلك فى ظاهرِ التنزيلِ ، أو فى خبرٍ عن الرسولِ ﷺ به منقولٍ ، أو بحُجةٍ موجودةٍ فى المعقولِ - جاز [(٧)] لآخرَ أن يَظُنَّ أن ذلك محصورٌ على عالَمِ الزمانِ الذى فيه نزَل قولُه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ دون سائرِ ما يَحْدُثُ بعدَه فى الأزمنةِ الحادثةِ مِن العالَمين ، إذ كان صحيحًا بما [(٨)] قدَّمْنا مِن البيانِ أن عالَمَ كلِّ زمانٍ

---

(١) فى ص : « الذى بمعنى » .

(٢) فى ص ، م : « يوجب » .

(٣ - ٣) فى م : « وصله » .

(٤) فى م ، ت٢ : « قد » .

(٥) قال الشيخ شاكر : قوله : أغفل . فعل لازم غير متعد ، ومعناه : دخل فى الغفلة والنسيان ووقع فيهما ، وهى عربية معرقة وإن لم توجد فى المعاجم .

(٦) فى ر ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ربوبية » .

(٧) فى م : « لجاز » .

(٨) بعده فى م ، ت ٢ : « قد » .

غيرُ عالَمِ الزمانِ الذى بعدَه .

فإن غَبِى عن علمِ صحةِ ذلك بما قد قدَّمْنا ذو غَباءٍ ، فإن فى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦] . دلالةً واضحةً على أن عالَمَ كلِّ زمانٍ غيرُ عالَمِ الزمانِ الذى كان قبلَه وعالَمِ الزمانِ الذى بعدَه ، إذ كان اللَّهُ جل ثناؤُه قد فضَّل أمةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ على سائرِ الأممِ الخاليةِ ، وأخْبَرَهم بذلك فى قولِه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١١٠] . فمعلومٌ بذلك أن بنى إسرائيلَ فى عصرِ نبيِّنا ﷺ لم يكونوا مع تكذيبِهم به ﷺ أفضلَ العالَمين ، بل كان أفضلَ العالمين فى ذلك العصرِ وبعدَه إلى قيامِ الساعةِ المؤمنون به المُتَّبِعون مِنْهاجَه ، دونَ مَن سواهم مِن الأممِ المُكَذِّبةِ الضالَّةِ عن مِنْهاجِه .

وإذ كان بينًا فسادُ تأويلِ مُتَأوِّلٍ لو تأوَّل قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أنه معنيٌّ به أن اللَّهَ ربُّ عالَمِى زمنِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، دون عالَمِى سائرِ الأزمنةِ غيرِه - كان واضحًا فسادُ قولِ مَن زعَم أن تأويلَه : ربُّ عالَمِ الدنيا دون عالَمِ الآخرةِ . وأن : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ اسْتَحَقَّ الوصلَ به ليُعْلَمَ أنه فى الآخرةِ مِن مِلْكِهم ورُبوبيتِهم بمثلِ الذى كان عليه فى الدنيا .

ويُسْأَلُ زاعمُ ذلك الفرقَ بينَه وبينَ مُتَحَكِّمٍ مثلَه فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تحكَّم فقال[1] : إنما عنَى بذلك أنه ربُّ عالَمِى زمانِ محمدٍ ﷺ دون عالَمِى غيرِه مِن الأزمنةِ الماضيةِ قبلَه والحادثةِ بعدَه ، كالذى زعَم قائلُ[2] هذا القولِ

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « إنه » .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

أنه [(١] عنَى به عالَمِى [١)] الدنيا دون عالَمِى [(٢] الآخرةِ - مِن أصلٍ أو دلالةٍ . فلن يقولَ فى أحدِهما شيئًا إلا أُلْزِم فى الآخرِ مثلَه .

٦٧/١ /وأما الزاعمُ أنَّ تأويلَ قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ أنه الذى يَمْلِكُ إقامةَ يومِ الدينِ ، فإن الذى أَلْزَمْنا قائلَ هذا القولِ الذى قبلَه له لازمٌ ، إذ كانت إقامةُ القيامةِ إنما هى إعادةُ الخلقِ الذين قد بادوا لهيئاتِهم التى كانوا عليها قبلَ الهلاكِ فى الدارِ [(٣] التى أعَدَّ [(٤] لهم فيها ما أعَدَّ ، وهم العالَمون الذين قد أخْبَر جل ذكرُه عنهم أنه ربُّهم فى قولِه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وأما تأويلُ ذلك فى قراءةِ مَن قرَأ : (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) فإنه أراد : يا [(٥] مالكَ يومِ الدينِ . فنصَبه بنيَّةِ النداءِ والدعاءِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ ﴾ [يوسف : ٢٩] . بتأويلِ : يا يوسُفُ أعْرِضْ عن هذا . وكما قال الشاعرُ من بنى أسدٍ ، وهو شعرٌ - فيما يقالُ - جاهلىٌّ [(٦] :

إن كنتَ أزْنَنْتَنى [(٧] بها كَذِبًا جَزْءُ فلاقَيْتَ مثلَها عَجِلًا

يريدُ : يا جَزْءُ . وكما قال الآخرُ [(٨] :

(١ - ١) فى ر ، ت ١ ، ت ٢ : « عُنى به عالموا » ، وفى م : « عنى به عالم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « عالم » .

(٣) فى ص : « دار الدنيا » ، وفى ت ١ : « الدنيا » .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « الله » .

(٥) فى ر : « به » .

(٦) هو حضرمى بن عامر . ينظر أمالى القالى ١/ ٦٧ ، والكامل ١/ ٦٧ - ولم ينسبه - واللسان (ج ز أ) ، (ن ب ل) ، (ز ن ن) .

(٧) أزننته بشىء : اتهمته به . اللسان (ز ن ن) .

(٨) نسبه فى مجاز القرآن ١/ ١٠٠ ، واللسان (ق ر ن) لرجل من بنى أسد . وهو فى الكتاب ٢/ ٨٥ ، ٣/ ٢٠٧ ، ٣٢٦ .

كذَبْتُم وبيتِ اللَّهِ لا تَنْكِحونها بَنى شابَ قَرْناها[١] تَصُرُّ[٢] وتَحْلُبُ

يريدُ : يا[٣] بنى شابَ قَرْناها .

وإنما أوْرَطه فى قراءةِ ذلك بنصبِ الكافِ مِن : (مَالِكَ) - على المعنى الذى وصَفْتُ - حيرتُه فى توجيهِ قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وِجْهتَه ، مع جرِّه[٤] ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وخفضِه . فظنَّ أنه لا يَصِحُّ معنى ذلك بعدَ جرِّه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فنصَب : (مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ) ليكونَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ له خطابًا ، كأنه أراد : يا مالكَ يومِ الدينِ إياك نَعْبُدُ وإياك نَسْتَعِينُ . ولو كان علِمَ تأويلَ أولِ السورةِ وأن : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أمرٌ مِن اللَّهِ عبدَه[٥] بقيلِ ذلك - كما ذكَرْنا قبلُ مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ أن جبريلَ قال للنبىِّ ﷺ عن اللَّهِ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وقلْ أيضًا يا محمدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٦] وكان عَقَل عن العربِ أن مِن شأنِها إذا حكَت أو أمَرَت بحكايةِ خبرٍ يَتْلُو القولَ - أن تُخاطِبَ ثم تُخْبِرَ [٧]عن غائبٍ[٧] ، وتُخْبِرَ عن غائبٍ ثم تَعودَ إلى الخطابِ ؛ لما فى الحكايةِ بالقولِ مِن معنى الغائبِ والمُخاطَبِ ، [١٨/١ظ] كقولِهم للرجلِ : قد قلتُ لأخيك : لو قمتَ لقمتُ . و : قد قلتُ لأخيك : لو قام لَقمتُ .

---

(١) القرنان : الضفيرتان . اللسان (ق ر ن) .

(٢) صر الناقة : شد ضرعها . اللسان (ص ر ر) .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « جر » .

(٥) فى ص : « عنده » .

(٦) تقدم فى ص ١٣٥ ، ١٤٣، وينظر ما سيأتى فى ص ١٥٩.

(٧ - ٧) فى ص : « غائبا » .

لَسَهُل[١] عليه مخرجُ ما اسْتَصْعَب عليه وِجْهتُه مِن جرٍّ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

ومِن نظيرِ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ مجرورًا ، ثم عَوْدِه إلى الخطابِ بـ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ كما[٢] ذكَرْنا قبلُ - البيتُ السائرُ مِن شعرِ أبى كبيرٍ الهُذَلىِّ[٣] :

يا لَهْفَ نَفْسِى كان جِدَّة[٤] خالدٍ ويَياضُ وجهِك للترابِ[٥] الأعْفَرِ

فرجَع إلى الخطابِ بقولِه : وبياضُ وجهِك . بعدَ ما قد مضَى الخبرُ عن خالدٍ على معنى الخبرِ عن الغائبِ .

ومنه قولُ لَبيدِ بنِ ربيعةَ[٦] :

باتَتْ تَشَكَّى إلىَّ النفسُ[٧] مُجْهِشَةً[٨] وقد حمَلْتُكِ سبعًا بعدَ سَبْعِينَا

فرجَع إلى مخاطبةِ نفسِه ، وقد تقَدَّم الخبرُ عنها على وجهِ الخبرِ عن الغائبِ .

ومنه قولُ اللَّهِ ، وهو أصدقُ قيلٍ وأثْبَتُ حجةٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس : ٢٢] . فخاطَب ثم رجَع / إلى الخبرِ عن الغائبِ ، ولم يقلْ : وجَرَيْن بكم . والشواهدُ مِن الشعرِ وكلامِ العربِ فى ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْنا كفايةٌ لمَن وُفِّق لفهمِه . ٦٨/١

---

(١) قوله : لسهل . جواب قوله : ولو كان علم . فى الصفحة الماضية .

(٢) فى ص ، م : « لما » .

(٣) ديوان الهذليين ٢/ ١٠١.

(٤) فى م : « جلدة » . والجدة : نقيض البلى . اللسان (ج د د) .

(٥) فى ص : « للثواب » ، وفى ت٢ : « التراب » .

(٦) شرح ديوانه ص ٣٥٢، واللسان (ج هـ ش) ، وقال ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ٦١/١ وقد ذكر البيت : ولا اختلاف فى أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث .....

(٧) فى شرح الديوان : « الموت » .

(٨) فى ت ٢، ت ٣: « مهجته » . وأجهشت النفس : همت بالبكاء . اللسان (ج هـ ش) .

فقراءةٌ[١] : (مَالِكَ يومِ الدينِ) . محظورةٌ غيرُ جائزةٍ ؛ لإجماعِ[٢] الحُجَّةِ مِن القرأةِ وعلماءِ الأمةِ على رفضِ القراءةِ بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ذكره : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والدينُ فى هذا الموضعِ بتأويلِ الحسابِ والمُجازاةِ بالأعمالِ ، كما قال كعبُ بنُ جُعَيْلٍ[٣] :

إذا ما رَمَوْنا رمَيْناهُم ودِنَّاهُمُ مثلَ ما يُقْرِضونا

وكما قال الآخرُ[٤] :

[٥]واعْلَمْ وأَيْقِن أن مُلْكَك زائلٌ[٥] واعْلَمْ بأنَّك ما تَدِينُ تُدانُ

يعنى : ما تَجْزِى تُجازَى .

ومِن ذلك قولُ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ يعنى بالجزاءِ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ [الانفطار : ٩، ١٠] . يُحْصون ما تَعْمَلون مِن الأعمالِ . وقولُه تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٦] . يعنى غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم ولا مُحاسَبِين .

---

(١) فى ر : « قال وقراءة » .

(٢) بعده فى ص ، م : « جميع » .

(٣) وقعة صفين ص ٥٧، والكامل ١/ ٣٢٧، والمخصص ١٧/ ١٥٥ (المجلد الخامس) .

(٤) نسبه فى مجاز القرآن ١/ ٢٣ لابن نفيل ، وفى اللسان (ز ن أ) ، (د ى ن) لخويلد بن نوفل الكلابى ، ودون نسبة فى الكامل ١/ ٣٢٨، والمخصص ١٧/ ١٥٥ (المجلد الخامس) .

(٥ - ٥) ورد هذا الشطر فى اللسان (ز ن أ) هكذا :

* يا حار إنك ميت ومحاسب *

وفيه أيضا (د ى ن) :

* يا حار أيقن أن ملكك زائل *

وللدينِ معانٍ فى كلامِ العربِ غيرُ معنى الحسابِ والجزاءِ سنَذْكُرُها فى أماكنِها إن شاء اللَّهُ .

وبما قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ جاءت الآثارُ عن السلفِ مِن المفسِّرين ، مع تصحيحِ الشواهدِ تأويلَهم الذى تأوَّلوه فى ذلك[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ محمدُ بنُ العَلاءِ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومُ حسابِ الخَلائقِ ، هو يومُ القيامةِ ، يَدِينُهم بأعمالِهم ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، إلا مَن عفا عنه ، فالأمرُ أمرُه . ثم قال : ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[٢] [الأعراف : ٥٤] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ حمادٍ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ الهَمْدانىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ السُّدِّىِّ ، **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ : هو يومُ الحسابِ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومَ يَدِينُ اللَّهُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩ (٢٥) من طريق أبى كريب به ، دون آية الأعراف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٨ من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة . وصححه على شرط مسلم . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣٤) من طريق عمرو ، عن أسباط ، عن السدى من قوله .

العبادَ بأعمالِهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : يومَ يُدانُ الناسُ بالحسابِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . ٦٩/١

قال أبو جعفرٍ : وتأويلُ قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ : لك اللهم نَخْشَعُ ونَذِلُّ ونَسْتَكِينُ ، إقرارًا لك يا ربَّنا بالربوبيةِ لا لغيرِك .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ : إياك نُوَحِّدُ ونَخافُ ونَرْجُو يا ربَّنا لا غيرَك[(٢)] .

وذلك مِن قولِ ابنِ عباسٍ بمعنى ما قلْنا ، وإنما اخْتَرْنا البيانَ عن تأويلِه بأنه بمعنى : نَخْشَعُ ونَذِلُّ ونَسْتَكِينُ . دونَ البيانِ عنه بأنه بمعنى : نرجو ونَخافُ . وإن كان الرجاءُ والخوفُ لا يكونان إلا مع ذلةٍ ؛ لأن العبوديةَ عندَ جميعِ العربِ أصلُها الذلَّةُ ، وأنها تُسَمِّى الطريقَ المُذَلَّلَ الذى قد وطِئَته الأقْدامُ وذلَّلَته السابلةُ مُعَبَّدًا ، ومِن ذلك قولُ طَرَفَةَ بنِ العَبْدِ[(٣)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد . وسقط من مطبوع تفسير عبد الرزاق . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٣٣) من طريق مطر ، عن قتادة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩/١ (٢٧) من طريق أبى كريب به .

(٣) ديوانه ص ٣٥.

تُبارِى عِتاقًا[١] ناجياتِ[٢] وأتْبعت وَظِيفًا وظيفًا[٣] فوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

يعنى بالمَوْرِ الطريقَ، وبالمعبدِ المذللَ الموطوءَ[٤]. ومِن ذلك قيل للبعيرِ المذلَّلِ بالركوبِ فى الحَوائجِ: معبَّدٌ. ومنه سُمِّى العبدُ عبدًا لذلتِه لمولاه. والشواهدُ على ذلك مِن أشعارِ العربِ وكلامِها أكثرُ مِن أن تُحْصَى، وفيما ذكَرْناه كفايةٌ لمن وُفِّق لفهمِه إن شاء اللَّهُ تعالى.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾.

قال أبو جعفرٍ: ومعنى قولِه: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإيَّاك يا[٥] ربَّنا نَسْتَعِينُ على عبادتِنا إياك وطاعتِنا فى[٦] أمورِنا كلِّها، لا أحدًا سواك، إذ كان مَن يَكْفُرُ بك يَسْتَعِينُ فى أمورِه معبودَه الذى يَعْبُدُه مِن الأوثانِ [١/١٩و] دونك، فنحن بك نَسْتَعِينُ فى جميعِ أمورِنا، مُخْلِصِين لك العبادةَ.

كالذى **حدَّثنا** أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا بشرُ ابنُ عُمارةَ، قال: حدَّثنا أبو رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: إيـــاك نَسْتَعِينُ على طاعتِك وعلى أمورِنا كلِّها[٧].

---

(١) العتاق: الإبل النجيبة الكريمة. اللسان (ع ت ق).

(٢) الناجية: الناقة السريعة تنجو بمن ركبها. الصحاح (ن ج و).

(٣) الوظيف: من رسغى البعير إلى ركبتيه فى يديه، وأما فى رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه. اللسان (و ظ ف).

(٤) فى ص: «الموطن».

(٥) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م، ت ٢، ت ٣: «لك وفى».

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٩ (٣٠) من طريق أبى كريب به.

فإن قال قائلٌ : وما معنى أمرِ اللَّهِ عبادَه بأن يَسْألوه المعونةَ على طاعتِه ؟ أوَ جائزٌ ، وقد أمَرهم بطاعتِه ، ألا يُعِينَهم عليها ؟ أم هل يقولُ قائلٌ لربِّه : إياك نَسْتَعِينُ على طاعتِك . إلا وهو على قولِه ذلك مُعانٌ ؟ وذلك هو الطاعةُ ، فما وجهُ مسألةِ العبدِ ربَّه ما قد أعْطاه[1] إياه ؟

قيل : إن تأويلَ ذلك على غيرِ الوجهِ الذى ذهبتَ إليه ، وإنما الداعى ربَّه مِن المؤمنين أن يُعِينَه على طاعتِه إياه ، داعٍ أن يُعِينَه فيما بقِى مِن عمرِه على ما كلَّفه مِن طاعتِه ، دون ما قد تَقَضَّى ومضَى مِن أعمالِه الصالحةِ فيما خلا مِن عمرِه . وجازت مسألةُ / العبدِ ربَّه ذلك ؛ لأن إعْطاءَ اللَّهِ عبدَه ذلك مع تمكينِه جَوارحَه لأداءِ ما ٧٠/١
كلَّفه مِن طاعتِه وافْتَرَض عليه مِن فرائضِه - فضلٌ منه جل ثناؤُه تفَضَّل به عليه ، ولُطْفٌ منه لطَف له فيه ، وليس فى تركِه التفضُّلَ على بعضِ عَبيدِه بالتوفيقِ ، مع اشتغالِ عبدِه بمعصيتِه ، وانصرافِه عن محبتِه ، ولا فى بَسْطِه فضلَه على بعضِهم مع إجهادِ العبدِ نفسَه فى محبتِه ، ومسارعتِه إلى طاعتِه - فسادٌ[2] فى تدبيرٍ ، ولا جَوْرٌ فى حكمٍ ، فيجوزَ أن يَجْهَلَ جاهلٌ موضعَ حُكمِ اللَّهِ أمرَه[3] عبدَه بمسألتِه عونَه على طاعتِه .

وفى أمرِ اللَّهِ جل ثناؤُه عبادَه أن يقولوا : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . بمعنى مسألتِهم إياه المعونةَ على العبادةِ - أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ القائلين بالتفويضِ مِن أهلِ القَدَرِ الذين أحالوا أن يَأْمُرَ اللَّهُ أحدًا مِن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « اللَّه » .

(٢) أى : ليس فى تركه التفضل فسادٌ ....

(٣) فى م : « وأمره » .

عبادِه[١] بأمرٍ أو يُكَلِّفَه فرضَ عملٍ ، إلا بعدَ إعطائِه المعونةَ [٢]والقدرةَ[٢] على فعلِه وعلى تركِه .

ولو كان الذى قالوا مِن ذلك كما قالوا ، لبَطلَت الرغبةُ إلى اللَّهِ فى المعونةِ على طاعتِه ، إذ كان على قولِهم ، مع وجودِ الأمرِ والنهيِ والتكليفِ - حقًّا واجبًا على اللَّهِ للعبدِ إعطاؤُه المعونةَ عليه ، سأله ذلك عبدُه أو ترَك مسألتَه[٣] ذلك ، بل تَرْكُ إعطائِه ذلك عندَهم منه جَوْرٌ . ولو كان الأمرُ فى ذلك على ما قالوا ، لَكان القائلُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إنما يَسْألُ ربَّه ألا يجورَ .

وفى إجماعِ أهلِ الإسلامِ جميعًا على تَصْويبِ قولِ القائلِ : اللهم إنا نَسْتَعِينُك . وتخطئتِهم قولَ القائلِ : اللهم لا تَجُرْ علينا - دليلٌ واضحٌ على خطأِ ما قال الذين وصفتُ قولَهم ، إذ كان تأويلُ قولِ القائلِ عندَهم : اللهم إنا نَسْتَعِينُك : اللهم لا تَتْرُكْ مَعونتَنا التى تركُكها[٤] جَوْرٌ منك .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . فقُدِّم الخبرُ عن العبادةِ ، وأُخِّرَت مسألةُ المعونةِ عليها بعدَها[٥] ، وإنما تكونُ العبادةُ بالمعونةِ ، فمسألةُ المعونةِ كانت أحقَّ بالتقديمِ[٦] قبلَ المُعانِ عليه مِن العملِ[٧] ، والعبادةُ بها ؟ .

قيل : لمَّا كان معلومًا أن العبادةَ لا سبيلَ للعبدِ إليها إلا بمعونةٍ مِن اللَّهِ جل ثناؤُه ،

---

(١) فى م ، ت٢ ، ت ٣: « عبيده » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « مسألة » .

(٤) فى م : « تركها » .

(٥) سقط من : ص .

(٦) بعده فى ص : « بم » .

(٧) فى ر : « العقل » .

وكان مُحالًا أن يكونَ العبدُ عابدًا إلا وهو على العبادةِ مُعانٌ ، وأن يكونَ مُعانًا عليها إلا وهو لها فاعلٌ - كان سواءً تقديمُ ما قُدِّم منهما على صاحبِه ، كما سواءٌ قولُك لرجلٍ[1] قضَى حاجتَك فأحْسَن إليك فى قضائِها : قضيتَ حاجتى فأحسنتَ إلىَّ . فقدَّمْتَ ذكرَ قضائِه حاجتَك ، أو قلتَ : أحسنتَ إلىَّ فقضيتَ حاجتى . فقدَّمْتَ ذكرَ الإحسانِ على ذكرِ قضاءِ الحاجةِ ؛ لأنه لا يكونُ قاضيًا حاجتَك إلا وهو إليك محسنٌ ، ولا محسنًا إليك إلا وهو لحاجتِك قاضٍ . فكذلك سواءٌ قولُ القائلِ : اللهم إنّا إياك نَعْبُدُ فأعِنَّا على عبادتِك . وقولُه : اللهم أعِنَّا على عبادتِك فإنّا إياك نعبُدُ .

قال أبو جعفرٍ : وقد ظنَّ بعضُ أهلِ الغَفْلةِ أن ذلك مِن المُقَدَّمِ الذى معناه التأخيرُ ، كما قال امرُؤُ القيسِ[2] :

فلو أنَّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعيشةٍ كفانى - ولم أطْلُبْ - قليلٌ مِن المالِ

يُريدُ بذلك : كفانى قليلٌ مِن المالِ ، ولم أطْلُبْ كثيرًا . وذلك مِن معانى التقديمِ والتأخيرِ ، ومِن مُشابهةِ بيتِ امرئِ القيسِ بمعْزِلٍ ، مِن أجلِ أنه قد يَكْفِيه القليلُ مِن المالِ ويَطْلُبُ الكثيرَ ، فليس وجودُ ما يَكْفِيه منه بمُوجِبٍ له تركَ طلبِ الكثيرِ ، فيكونَ نظيرَ العبادةِ التى بوجودِها وجودُ المعونةِ عليها ، وبوجودِ المعونةِ / عليها ٧١/١ وجودُها ، فيكونَ ذكرُ أحدِهما دالًّا على الآخرِ ، فيعتدلَ فى صحةِ الكلامِ تقديمُ ما قُدِّم منهما قبلَ صاحبِه أن يكونَ موضوعًا فى درجتِه ومرتَّبًا فى مرتَبتِه .

فإن قال : فما وجهُ تَكرارِه : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ . مع قولِه : ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ وقد تقدَّم ذلك قبلَ : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ ؟ وهلَّا قيل : إياك نعبُدُ ونستعينُ . إذ كان المُخْبَرُ عنه أنه المعبودُ هو المُخْبَرُ عنه أنه المُسْتعانُ ؟

---

(١) فى م : « للرجل إذا » .

(٢) ديوانه ص ٣٩.

قيل له[١] : إن الكافَ التى مع « إيَّا » ، هى الكافُ التى كانت تَتَّصِلُ بالفعلِ - أعْنِى بقوله : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ - لو كانت مؤخرةً بعدَ الفعلِ[٢] ، وهى كنايةُ اسمِ المخاطَبِ المنصوبِ بالفعلِ ، فكُثِّرت بـ « إيَّا » مُتَقَدِّمةً[٣] ، إذ كانت الأسماءُ إذا انفَرَدَتْ بأنفسِها لا تكونُ فى كلامِ العربِ على حرفٍ واحدٍ ، فلمَّا كانت الكافُ مِن : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ هى كنايةَ اسمِ المخاطَبِ التى كانت تكونُ كافًا وحدَها مُتَّصِلةً بالفعلِ ، إذا كانت بعدَ الفعلِ ، ثم كان حظُّها أن تُعادَ مع كلِّ فعلٍ اتَّصَلَتْ به ، فيقالَ : اللهم إنا نَعْبُدُك ، ونَسْتَعِينُك ، ونَحْمَدُك ، ونَشْكُرُك . وكان ذلك أفصحَ فى كلامِ العربِ مِن أن يُقالَ : اللهم إنا نَعْبُدُك ونَسْتَعِينُ ونَحْمَدُ . كان كذلك إذا قُدِّمَت كنايةُ اسمِ المُخاطَبِ قبلَ الفعلِ موصولةً بـ « إيا » ، كان الأفصحُ إعادتَها مع [١٩/١ظ] كلِّ فعلٍ ، كما كان الفصيحُ مِن الكلامِ إعادتَها مع كلِّ فعلٍ ، إذا[٤] كانت بعدَ الفعلِ مُتَّصِلةً به ، وإن كان تركُ إعادتِها جائزًا .

وقد ظنَّ بعضُ مَن لم يُنْعِم[٥] النظرَ أن إعادةَ : ﴿ إِيَّاكَ ﴾ مع ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ بعدَ تقدُّمِها فى قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بمعنى قولِ عدىِّ بنِ زيدٍ العِبَادىِّ[٦] :

وجاعِلِ[٧] الشمسِ مِصْرًا[٨] لاخَفاءَ به ... بينَ النهارِ وبينَ الليلِ قد فصَلا

---

(١) زيادة من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص : « الفصل » .

(٣) فى ص : « متعدية » .

(٤) فى م ، ت ١: « إذ » .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يمعن » .

(٦) أساس البلاغة ص ٩٠٣. وفى المخصص ١٣/١٦٤ (المجلد الرابع) ، واللسان والتاج (م ص ر) منسوبا إلى أمية بن أبى الصلت . واستدركه ابن برى ونسبه إلى عدى بن زيد .

(٧) فى المخصص ، واللسان ، والتاج : « جعل » .

(٨) المصر : الحاجز بين الشيئين .

وكقولِ أعْشَى هَمْدانَ[١] :

بيـنَ الأشَجِّ وبين قيسٍ باذخٍ[٢] بَخْ بَخْ[٣] لوالدِه[٤] وللمولودِ

وذلك مِن قائلِه جهلٌ ، مِن أجلِ أن حظَّ « إياك » أن تكونَ مُكرَّرةً مع كلِّ فعلٍ ؛ لما وصَفْنا آنفًا مِن العلةِ ، وليس ذلك حُكمَ « بين » ؛ لأنها لا تكونُ إذا اقتَضَت اثنين إلا تكريرًا إذا أُعِيدَت ، إذ كانت لا تَنْفَرِدُ بالواحدِ ، وأنها لو أُفْرِدَت بأحدِ الاسمين فى حالِ اقتضائِها اثنين كان الكلامُ كالمستحيلِ ، وذلك أن قائلًا لو قال[٥] : الشمسُ قد فصَلَت بينَ النهارِ . لكان مِن الكلامِ خَلْفًا[٦] ، لنُقصانِ الكلامِ عما به الحاجةُ إليه مِن تمامِه الذى يَقْتَضِيه « بين » . ولو قال القائلُ : اللهمّ إيّاك نَعْبُدُ . لكان ذلك كلامًا تامًّا . فكان معلومًا بذلك أن حاجةَ كلِّ كلمةٍ - كانت نظيرةَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ - إلى « إياك » كحاجةِ : ﴿ نَعْبُدُ ﴾ إليها ، وأن الصوابَ أن تكونَ[٧] معها « إياك » ، إذ كانت كلُّ كلمةٍ منها جملةَ خبرِ مبتدأٍ ، وبيِّنًا حُكمُ مُخالفةِ ذلك حُكمَ « بين » فيما وَفَّق بينَهما الذى وصَفْنا قولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : ومعنى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فى هذا الموضعِ عندَنا : وَفِّقْنا للثباتِ عليه . كما رُوِى[٨] ذلك عن ابنِ عباسٍ .

---

(١) ديوانه ص ١١٣.

(٢) فى ص : « نازح » . وشرف باذخ : عال . اللسان (ب ذ خ) .

(٣) سقط من : ص .

(٤) فى ص : « لوالدة » .

(٥) بعده فى ر : « إن » .

(٦) الخَلَف : الردىء من القول . التاج (خ ل ف) .

(٧) فى م : « تكرر » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « فى » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا / أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ[١] : ألْهِمْنا الطريقَ الهادىَ[٢] . ٧٢/١

وإلهامُه إياه ذلك هو توفيقُه له ، كالذى قلْنا فى تأويلِه . ومعناه نظيرُ معنى قولِه : ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . فى أنه مسألةُ العبدِ ربَّه التوفيقَ للثباتِ على العملِ بطاعتِه ، وإصابةِ الحقِّ والصوابِ فيما أمَره به ونهاه عنه ، فيما يَسْتَقْبِلُ مِن عُمُرِه ، دون ما قد مضَى مِن أعمالِه ، وتقَضَّى فيما سلَف مِن عمُرِه ، كما قولُه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . مسألةٌ منه ربَّه المَعُونةَ على أداءِ ما قد كلَّفه مِن طاعتِه فيما بقِى مِن عمُرِه . فكان معنى الكلامِ : اللهمَّ إياك نَعْبُدُ وحدَك لا شريكَ لك ، مُخْلِصين لك العبادةَ دونَ ما سواك مِن الآلهةِ والأوثانِ ، فأعِنَّا على عبادتِك ، ووفِّقْنا لما وفَّقْت له مَن أنْعَمْتَ عليه مِن أنبيائِك وأهلِ طاعتِك ، مِن السبُلِ[٣] والمِنْهاجِ .

فإن قال قائلٌ : وأنَّى وجَدْتَ الهدايةَ فى كلامِ العربِ بمعنى التوفيقِ ؟

[٤]قيل له[٤] : ذلك فى كلامِها أكثرُ وأظهرُ مِن أن يُحْصَى عددُ ما جاء عنهم فى ذلك مِن الشواهدِ ، فمِن ذلك قولُ الشاعرِ[٥] :

لا تَحْرِمَنِّى هداك اللَّهُ مَسْألتى ولا أكُونَنْ كمَن أوْدَى به السَّفَرُ

---

(١) سقط من : ر .

(٢) سيأتى بتمامه فى ص ١٧٤.

(٣) فى م : « السبيل » ، وفى ت ٢، ت ٣: « السبر » .

(٤ - ٤) فى ص ، ر : « قبل » .

(٥) لودفة الأسدى أبيات على نفس الوزن يقولها لمعن بن زائدة . ينظر أمالى المرتضى ١/ ٢٢٢.

بمعنى[(١)] : وفَّقك اللَّهُ لقضاءِ حاجتى .

ومنه قولُ الآخرِ[(٢)] :

[(٣)]ولا تُعْجِلَنِّى[(٣)] هداك المَلِيكُ فإن لكلِّ مَقامٍ مَقالَا

فمعلومٌ أنه إنما أراد : وفَّقك اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ فى أمْرِى .

ومنه قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨، آل عمران : ٨٦، التوبة : ١٩، ١٠٩، الصف : ٧، الجمعة : ٥] . فى غيرِ آيةٍ مِن تنزيله . وقد عُلِم بذلك أنه لم يَعْنِ أنه لايُبَيِّنُ للظالمين الواجبَ عليهم من فرائضِه . وكيف يجوزُ أن يكونَ ذلك معناه ، وقد عمَّ بالبيانِ جميعَ المكلَّفين مِن خلقِه ، ولكنه عنَى جل ذكرُه أنه لا يُوَفِّقُهم ، ولا يَشْرَحُ للحقِّ والإيمانِ صدورَهم .

وقد زعَم بعضُهم أن تأويلَ قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ : زِدْنا هدايةً .

وليس يَخْلُو هذا القولُ مِن أحدِ أمْرَيْن ؛ إما أن يكونَ قد ظنَّ قائلُه أن النبىَّ ﷺ أُمِر [(٤)]بمسألةِ ربِّه[(٤)] الزيادةَ فى البيانِ ، أو[(٥)] الزيادةَ فى المعونةِ والتوفيقِ . فإن كان ظنَّ أنه أُمِر بمسألتِه[(٦)] الزيادةَ فى البيانِ ، فذلك ما لا وجهَ له ؛ لأن اللَّهَ جل ثناؤُه لا يُكَلِّفُ عبدًا فرضًا مِن فرائضِه إلا بعدَ تبيينِه له وإقامةِ الحجةِ عليه به ، ولو كان معنى ذلك معنى مسألتِه البيانَ ، لكان قد أُمِر أن يَدْعُوَ ربَّه أن يُبَيِّنَ له ما فرَض عليه ، وذلك مِن الدعاءِ خَلْفٌ ؛ لأنه لا يَفْرِضُ فرضًا إلا مبيِّنًا لمن فرَضه عليه ، أو يكونَ أُمِر أن يَدْعُوَ ربَّه

---

(١) فى م : « يعنى به » .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٢٢٢، والأغانى ٢/ ١٨٧، واللسان (ق و ل) ، (ح ن ن) ، وفى الفاخر ص ٣١٤ أن أول من قال ذلك طرفة بن العبد فى شعر يعتذر فيه لعمرو بن هند . ولم نجد البيت فى ديوانه .

(٣ - ٣) فى الديوان ، والأغانى ، واللسان : « تحنن على » ، وفى الفاخر : « تصدق على » .

(٤ - ٤) فى ص : « بمسألته » .

(٥) فى ص ، ر ، ت١ : « و » .

(٦) فى م : « بمسألة » .

أن يَفْرِضَ عليه الفرائضَ التى لم يَفْرِضْها . وفى فسادِ وجهِ مسألةِ العبدِ ربَّه ذلك ما[١] يُوَضِّحُ عن أن معنى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . غيرُ معنى : بيِّنْ لنا فرائضَك وحدودَك .

أو يكونَ ظنَّ أنه أُمِر بمسألةِ ربِّه الزيادةَ فى المعونةِ والتوفيقِ ، فإن كان ذلك كذلك ، فلن تَخْلُوَ مسألتُه تلك الزيادةَ مِن أن تكونَ مسألةً للزيادةِ فى المَعونةِ على ما قد مضى مِن عملِه ، أو على ما يَحْدُثُ ، وفى ارتفاعِ حاجةِ العبدِ إلى المعونةِ على ما قد تقَضَّى مِن عملِه ، ما يُعْلِمُ أن معنى مسألةِ تلك الزيادةِ إنما هو مسألتُه الزيادةَ لما يَحْدُثُ مِن عملِه . وإذ كان ذلك كذلك ، صار الأمرُ إلى ما وصَفْنا وقلْنا فى ذلك مِن
٧٣/١ أنه مسألةُ العبدِ / ربَّه التوفيقَ لأداءِ ما كُلِّف مِن [٢]فرائضِ ربِّه[٢] فيما يَسْتَقْبِلُ مِن عمُرِه .

وفى صحةِ ذلك فسادُ قولِ[٣] أهلِ القدَرِ الزاعمين أن كلَّ مأمورٍ بأمرٍ أو مكلَّفٍ فرضًا ، فقد أُعْطِى مِن المعونةِ عليه ما قد ارتَفَعَت معه فى ذلك الفرضِ حاجتُه إلى ربِّه ؛ لأنه لو كان [١/٢٠و] الأمرُ على ما قالوا فى ذلك لَبطل معنى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . وفى صحةِ معنى ذلك على ما بيَّنا ، فسادُ قولِهم .

وقد زعم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : أسْلِكْنا طريقَ الجنةِ فى المَعادِ . أىْ : قدِّمْنا له وامْضِ بنا إليه . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٢٣] . أى : أدْخِلوهم النارَ . كما تُهْدَى المرأةُ إلى زوجِها ،

---

(١) فى ص : « مما » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرائضه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

يُعْنَى بذلك أنها تُدْخَلُ إليه ، وكما تُهْدَى الهديَّةُ إلى الرجلِ ، وكما تَهْدِى الساقَ القدمُ ، نظيرَ قولِ طَرَفةَ بنِ العَبْدِ[١] :

لعِبَتْ بَعْدِى السُّيولُ به ... وجرَى فى رَوْنَقٍ رِهَمُهْ[٢]

للفتى عَقْلٌ يَعِيشُ به ... حيث تَهْدِى ساقَه قَدَمُهْ

أى : تَرِدُ به المواردَ .

وفى قولِ اللَّهِ جل ثناؤُه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . ما يُنْبِئُ عن خطأ هذا التأويلِ ، مع شهادةِ الحُجَّةِ مِن المفسِّرين على تخطئتِه ، وذلك أن جميعَ المفسِّرين مِن الصحابةِ والتابعين مُجْمِعون على أن معنى الصراطِ فى هذا الموضعِ غيرُ المعنى الذى تأوَّله قائلُ هذا القولِ ، وأن قولَه : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . مسألةُ العبدِ ربَّه المعونةَ على عبادتِه ، فكذلك قولُه : ﴿ اهْدِنَا ﴾ . إنما هو مسألتُه[٣] الثباتَ على الهدى فيما بقِى مِن عمُرِه .

والعربُ تقولُ : هدَيْتُ فلانًا الطريقَ ، وهدَيْتُه للطريقِ ، وهدَيْتُه إلى الطريقِ : إذا أرْشَدْتَه إليه[٤] ، وسدَّدْتَه له . وبكلٍّ ذلك قد[٥] جاء القرآنُ ، قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ١٢١] . وقال : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ . وكلُّ ذلك فاشٍ فى منطقِها ، موجودٌ فى كلامِها ، من ذلك قولُ

---

(١) ديوانه ص ٧٥، ٨٠.

(٢) فى ص ، ت ١ : « دهمه » ، وفى ر : « دَهَمُه » . والرهم جمع الرهمة : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . اللسان (ر هـ م) .

(٣) فى ص ، م : « مسألة » .

(٤) فى ر : « إلى الطريق » .

(٥) زيادة من : ر ، ت ٢ ، ت ٣ .

الشاعرِ[١] :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَه ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

يُرِيدُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لذنْبٍ . كما قال جل ثناؤُه : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [غافر : ٥٥] .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[٢] :

فيَصِيدُنا العَيْرَ[٣] المُدِلَّ بحُضْرِه[٤] قبلَ الوَنَى والأَشْعَبَ[٥] النَّبَّاحا

يُرِيدُ : فيَصِيدُ لنا . وذلك كثيرٌ فى أشعارِهم وكلامِهم ، وفيما ذكَرْنا منه كفايةٌ . واللَّهُ الموفقُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : أَجْمَعَت الحُجَّةُ[٦] مِن أهلِ التأويلِ جميعًا على أن الصراطَ المستقيمَ هو الطريقُ الواضحُ الذى لا اعْوِجاجَ فيه ، وكذلك ذلك[٧] فى لغةِ جميعِ العربِ ، فمِن ذلك قولُ جريرِ بنِ عَطِيةَ الخَطَفى[٨] :

أميرُ المؤمنين على صراطٍ إذا اعوَجَّ الموارِدُ مستقيمِ

---

(١) الكتاب ١/ ٣٧، والخزانة ٣/ ١١١. وقال : وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها .

(٢) للنابغة قصيدة على نفس الوزن ليس منها هذا البيت . ينظر ديوان النابغة - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٢١٣ - ٢١٧ .

(٣) العير : حمار الوحش . اللسان (ع ى ر) .

(٤) الحضر : ارتفاع الدابة فى العدو . اللسان (ح ض ر) .

(٥) الأشعب : الظبى إذا تفرق قرناه فتباينا بينونة شديدة . اللسان (ش ع ب) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ : « الأمة » .

(٧) سقط من : ر .

(٨) ديوانه ١/ ٢١٨.

يريدُ : على طريقِ الحقِّ .

ومنه قولُ الهُذَليِّ أبى ذُؤَيْبٍ[١] :

صبَحْنا أرضَهم بالخيلِ حتى تركْناها أدَقَّ مِن الصراطِ

٧٤/١ / ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

فصدَّ عن نَهْجِ الصِّراطِ القاصدِ[٣]

والشواهدُ على ذلك أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، وفيما ذكَرْنا غِنًى عما ترَكْنا .

ثم تَسْتَعِيرُ العربُ الصراطَ فتَسْتَعْمِلُه فى كلِّ قولٍ وعملٍ وُصِف باستقامةٍ أو اعْوِجاجٍ ، فتَصِفُ المستقيمَ باستقامتِه ، والمُعْوَجَّ باعْوِجاجِه . والذى هو أولى بتأويلِ هذه الآيةِ عندى ، أعْنِى[٤] : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أن يَكونَ مَعْنِيًّا به : وَفِّقْنا للثباتِ على ما ارْتَضَيْتَه ووَفَّقْتَ له مَن أنعمْتَ عليه مِن عبادِك ، مِن قولٍ وعملٍ ، وذلك هو الصراطُ المستقيمُ ؛ لأن مَن وُفِّق لما وُفِّق له مَن أنْعَم اللَّهُ عليه مِن النبيِّين والصديقين والشهداءِ [٥]والصالحين[٥] ، فقد وُفِّق للإسلامِ ، وتصديقِ الرسلِ ، والتمسكِ بالكتابِ ، والعملِ بما أمَره[٦] اللَّهُ به ، والانْزجارِ عما زجَره عنه ، واتباعِ منهاجِ[٧] النبىِّ ﷺ ، ومِنهاجِ أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين ، وكلِّ عبدٍ للَّهِ صالحٍ ، وكلُّ ذلك مِن الصراطِ المستقيمِ .

---

(١) ليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٤٧/١ إلى عامر بن الطفيل .

(٢) فى ص : « الآخر » . والرجز فى مجاز القرآن ١/ ٢٤، وتفسير القرطبى ١/ ١٤٧.

(٣) فى تفسير القرطبى : « الواضح » .

(٤) سقط من : ر .

(٥ - ٥) زيادة من : ر .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٣: « أمر » .

(٧) فى م ، ت ٢، ت ٣: « منهج » .

وقد اختلف تَراجِمةُ القرآنِ فى المعنىِّ بالصراطِ المستقيمِ ، يَشْمَلُ معانىَ جميعِهم فى ذلك ما أخْبَرَنا[(١)] مِن التأويلِ فيه .

ومما قالته فى ذلك ما رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه قال ، وذكَر القرآنَ ، فقال : « هو الصرَاطُ المُسْتَقِيمُ » .

حدَّثنا بذلك موسى بنُ عبدِ الرحمن المشروقىُّ ، قال : حدَّثنا حسينٌ الجُعْفىُّ ، عن حمزةَ الزيَّاتِ ، عن أبى المُخْتارِ الطائىِّ ، عن ابنِ أخى الحارثِ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ[(٢)] .

وحُدِّثْتُ عن إسماعيلَ بنِ أبى كَريمةَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ سَلَمةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى البَخْترىِّ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه[(٣)] .

---

(١) فى م ، ت١ : « اخترنا » ، وفى ت ٢ : « أجزنا » . وفى حاشية المطبوعة إشارة إلى أنها كانت : « أخبرنا » .

(٢) إسناده ضعيف جدا ؛ أبو المختار الطائى وابن أخى الحارث مجهولان ، والحارث ضعيف .

وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٤٨٢، والدارمى ٢/ ٤٣٥، والترمذى (٢٩٠٦) ، والبيهقى فى الشعب (١٩٣٥، ١٩٣٦) ، والبغوى فى تفسيره ١/ ٣٩، وفى شرح السنة (١١٨١) من طريق حسين به مطولا .

وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى النكت الظراف ٧/٣٥٧ - وابن نصر فى قيام الليل ص ٧١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٠ (٣٢) - مختصرا - والبزار (٨٣٦) - مطولا - والدارقطنى فى العلل ٣/ ١٤١، ١٤٢ من طرق عن حمزة الزيات به .

واختلف على حمزة الزيات فيه ، والصحيح الوجه الذى أورده المصنف . ينظر علل الدارقطنى ٣/١٣٨ - ١٤٠. وقال الذهبى فى ترجمة أبى المختار من الميزان ٤/ ٥٧١: حديثه فى فضائل القرآن العزيز منكر .

وقال ابن كثير فى فضائل القرآن ص ١٥: والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب فى الحديث ، فلا ، والله أعلم . وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد وهم بعضهم فى رفعه ، وهو كلام حسن صحيح . وقال فى تفسيره ١/ ٤٢: وقد رُوى هذا موقوفا عن على ، وهو أشبه .

ورُوى من وجه آخر مختصرا عند أحمد ٢/ ١١١ (٧٠٤) ، وليس فيه تفسير الصراط المستقيم .

(٣) أخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٩٠) من طريق إسماعيل به . وأخرجه البزار (٨٣٥)- مختصرا - =

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ ، قال : حدَّثنا حمزةُ الزياتُ ، عن أبى المختارِ الطائيِّ ، عن ابنِ أخى الحارثِ الأعورِ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : الصِّراطُ المستقيمُ كتابُ اللَّهِ تعالى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ الأهْوازيُّ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** محمدُ بنُ حُميدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الصراطُ المستقيمُ كتابُ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِدَاشٍ الطالَقانيُّ ، قال : حدَّثنا حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرُّؤاسيُّ ، قال : حدَّثنا عليٌّ والحسنُ ابنا صالحٍ ، جميعًا عن عبدِ اللَّهِ بن محمدِ بنِ عَقِيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : الإسلامُ . قال : هو أوسعُ مما بينَ السماءِ و[(٢)]الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا [١/٢٠ظ] أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا

= والدارمى ٢/ ٤٣٥، ٤٣٦ من طريق محمد بن سلمة به .

وأخرجه الخطيب (١٩١) من طريق محمد بن حميد ، عن الحكم بن بشير بن سلمان ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة به .

وأبو سنان صدوق له أوهام ، وقد خولف فيه ، فرواه غير واحد عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى ، عن ابن أبى الحارث ، عن الحارث ، عن على . ينظر علل الدارقطنى ٣/ ١٣٧، ١٣٨.

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨، والبيهقى فى الشعب (١٩٣٨) من طريق سفيان به . وصححه الحاكم .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف .

وذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٢ عن الثورى به ، وقال : وقيل : هو الإسلام . وهذا أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/ ١٠٣ من طريق مسعر ، عن منصور به .

(٢) فى ص ، ر ، ت ١، ت ٢: « إلى » .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩ من طريق الحسن بن صالح به . وقال : صحيح الإسناد .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر والمحاملى .

بشرُ بنُ عُمارةَ[(١)] ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : قال جبريلُ لمحمدٍ : قلْ يا محمدُ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . يقولُ : ألْهِمْنا الطريقَ الهادىَ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا [(٢)]عِوَجَ له[(٢)] .

٧٥/١ / **حدَّثنا** [(٣)]سهلُ بنُ موسى[(٣)] الرازىُّ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ عوفٍ ، عن الفُراتِ بنِ السائبِ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : ذلك الإسلامُ[(٤)] .

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ ربيعةَ الكِلابىُّ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبى عُمرَ البزَّارِ ، عن ابنِ الحَنَفيةِ فى قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ . قال : هو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقْبَلُ مِن العبادِ غيرَه[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثنا عمرُو بنُ طلحةَ القَنَّادُ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[(٦)] : هو الإسلامُ[(٧)] .

---

(١) فى م ، ت ٣ : « عمار » .

(٢ - ٢) فى ر : « اعوجاج فيه » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣٠ (٣١، ٣٦) من طريق أبى كريب به .

(٣ - ٣) فى م : « موسى بن سهل » . وينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٢، ٣٢٩، ٣٣٧.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى المصنف . والفرات بن السائب منكر الحديث .

وسيأتى فى تفسير الآية ١٢٦ من سورة الأنعام ، بإسناد محمد بن سعد عن آبائه .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣ عن ابن الحنفية . وإسماعيل الأزرق ضعيف .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٥ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ، قال: حدَّثنا الحسينُ بنُ داودَ، قال: حدَّثنى حَجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ فى قولِه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: الطريق[(١)].

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ أبو صديفٍ الآمُلِيُّ، قال: حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، قال: حدثنا [(٢)]حمزةُ بنُ أبى المغيرةِ[(٢)]، عن عاصمٍ، عن أبى العاليةِ فى قولِه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: هو رسولُ اللَّهِ ﷺ وصاحباه مِن بعدِه؛ أبو بكرٍ وعمرُ. قال: فذكَرْتُ ذلك للحسنِ، فقال: صدَق أبو العاليةِ ونصَح[(٣)].

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حدَّثنا ابنُ وهبٍ، قال: قال عبدُ الرحمنِ ابنُ زيدِ بنِ أسْلَمَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: الإسلامُ[(٤)].

حدَّثنا المُثَنَّى، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، قال: حدَّثنى معاويةُ بنُ صالحٍ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ جُبَيْرٍ حدَّثه، عن أبيه، عن نَوَّاسِ بنِ سِمْعانَ الأنصارىِّ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «ضرَب اللَّهُ مَثَلًا صِراطًا مُسْتَقِيمًا، والصِّرَاطُ الإسلَامُ»[(٥)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢ - ٢) كذا فى النسخ، والصواب: حمزة بن المغيرة. ينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٤٠.

(٣) أخرجه المروزى فى السنة (٢٧)، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣٠ (٣٤)، وابن حبان فى الثقات ٦/٢٢٩ - تعليقًا - وابن عدى ٣/١٠٢٣، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/١٧٠ من طريق هاشم بن القاسم به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥ إلى عبد بن حميد.

وأخرجه الحاكم ٢/٢٥٩ - وصححه - من طريق هاشم، عن حمزة، عن عاصم، عن أبى العالية، عن ابن عباس. وذكر قول الحسن كذلك.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/٤٣ عن عبد الرحمن.

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (١٩)، والطحاوى فى المشكل (٢٠٤٣، ٢١٤١)، وابن أبى حاتم =

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : حدَّثنا الليثُ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما وصَفه اللَّهُ جل ثناؤُه بالاستقامةِ ؛ لأنه صوابٌ لا خطأَ فيه . وقد زعَم بعضُ أهلِ الغَباءِ أنه سمَّاه اللَّهُ مستقيمًا ، لاستقامتِه بأهلِه إلى الجنةِ ، وذلك تأويلٌ لتأويلِ جميعِ أهلِ التفسيرِ خلافٌ ، وكفى بإجماعِ جميعِهم على خلافِه جميعَهم[(٢)] دليلًا على خطئِه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

وقولُه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ . إبانةٌ عن الصراطِ المستقيمِ ، أيُّ الصراطِ هو؟ إذ كان كلُّ طريقٍ مِن طرُقِ الحقِّ [(٣)]صراطًا مستقيمًا[(٣)] ، فقيل لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : اهْدِنا ياربَّنا / الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنْعَمْتَ ٧٦/١

= في تفسيره ١/٣٠ (٣٣) ، والآجرى في الشريعة (١٤) ، والرامهرمزى في الأمثال ص ١٠ من طرق عن أبى صالح به . وأخرجه الحاكم ١/٧٣ من طريق معاوية بن صالح به . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولا أعرف له علة .

وأخرجه ابن أبى عاصم (١٨) ، وأحمد ٢٩/١٨٤ (١٧٦٣٦) ، والترمذى (٢٨٥٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٣٣) ، والطحاوى (٢١٤٣) ، والطبرانى فى مسند الشاميين (١١٤٧) من طريق خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير به ، مطولا ومختصرا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وقال الترمذى : حسن غريب . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٣ : إسناد حسن صحيح .

(١) فى م : « بمثله » .

والحديث أخرجه الطحاوى فى المشكل (٢١٤٢) ، والآجرى فى الشريعة (١٥) ، والبيهقى فى الشعب (٧٢١٦) من طريق آدم به . وأخرجه أحمد ٢٩/١٨١ (١٧٦٣٤) ، والبيهقى (٧٢١٦) من طريق الليث به .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ر ، ت٢ ، ت ٣ : « فصراط مستقيم » .

عليهم بطاعتِك وعبادتِك، مِن ملائكتِك وأنبيائِك والصِّدِّيقين والشهداءِ والصالحين. وذلك نظيرُ ما قال ربُّنا جل ثناؤُه فى تنزيله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٦- ٦٩].

قال أبو جعفر: فالذى أُمِر محمدٌ ﷺ وأمتُه أن يَسْألوا[(١)] ربَّهم مِن الهدايةِ للطريقِ المستقيمِ، هى الهدايةُ للطريقِ الذى وصَف اللَّهُ جل ثناؤُه صفتَه، وذلك الطريقُ هو طريقُ الذين[(٢)] وصَفهم اللَّهُ بما وصَفَهم به فى تنْزيله، ووعَد مَن سَلَكه فاسْتَقام فيه طائعًا للَّهِ ولرسولِه ﷺ، أن يُورِدَه[(٣)] مَواردَهم، واللَّهُ لا يُخْلِفُ المِيعادَ.

وبنحوِ ما قلْنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه.

حدَّثنا محمدُ بنُ العَلاءِ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا[(٤)] بشرُ بنُ عُمارةَ[(٤)]، قال: حدَّثنا أبو رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. يقولُ: طريقَ مَن أنْعَمْتَ عليهم[(٥)] مِن الملائكةِ والنبيين والصِّدِّيقِين والشهداءِ والصالحين، الذين أطاعوك وعبَدوك[(٦)].

---

(١) فى م، ت٢، ت ٣: «يسألوه».

(٢) فى م، ت ١: «الذى».

(٣) فى ص، ت ١: «يوردهم».

(٤ - ٤) فى ص: «قيس بن عمارة»، وفى م: «بشر بن عمار».

(٥) بعده فى م: «بطاعتك وعبادتك».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٣١ (٣٧، ٣٨) من طريق محمد بن العلاء به.

حدَّثنى أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ[١] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ . قال : النبيون[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ . قال : المؤمنين[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : قال وَكيعٌ : ﴿ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ : المسلمين[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ . قال : النبىُّ ﷺ ومَن معه[٥] .

قال أبو جعفرٍ : وفى هذه الآيةِ دليلٌ واضحٌ على أن طاعةَ اللَّهِ جل ثناؤُه لا يَنالُها المُطيعون إلا بإنعامِ اللَّهِ بها عليهم وتوفيقِه إياهم لها ، أوَ لا يَسْمَعونه يقولُ : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ . فأضاف[٦] ما كان منهم مِن اهْتِداءٍ وطاعةٍ وعبادةٍ إلى أنه إنعامٌ منه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وأين تَمامُ هذا الخبرِ ؟ فقد علِمْتَ أن قولَ القائلِ لآخرَ : أنْعَمْتُ عليك . مقتضٍ الخبرَ عما أنْعَم به عليه ، فأين ذلك الخبرُ فى قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ ؟ وما تلك النعمةُ التى أنْعَمَها عليهم ؟

قيل له : قد قدَّمْنا البيانَ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا عن اجْتِزاءِ العربِ فى

---

(١) فى ص ، ت١ : « عبد » . وقد تقدم على الصواب فى ص ١٤٦ . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير ٤٤/١ عن ابن جريج عن ابن عباس .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤/١ عن وكيع .

(٥) ذكره ابن كثير ٤٤/١ .

(٦) بعده فى م : « كل » .

مَنْطِقِها ببعضٍ مِن بعضٍ، إذا كان البعضُ الظاهرُ دالًّا على البعضِ الباطنِ وكافيًا منه، فقولُه[١]: [٢١/١و] ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. من ذلك؛ لأن أمْرَ اللَّهِ جل ثناؤُه عبادَه مسألتَه المعونةَ، وطلبَهم منه الهدايةَ للصراطِ المستقيمِ، لمَّا كان متقدمًا قولَه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. الذى هو إبانةٌ عن الصراطِ المستقيمِ، وإبدالٌ منه - كان معلومًا أن النعمةَ التى أنْعَم اللَّهُ بها على مَن أمَرنا[٢] بمسألتهِ الهدايةَ لطريقِهم، هو المنهاجُ القويمُ[٣]، والصراطُ المستقيمُ، / الذى قد قدَّمْنا البيانَ عن تأويلِه آنفًا، فكان ظاهرُ ما ظهَر مِن ذلك - مع ٧٧/١
قربِ تجاوُرِ الكلمتيْن - مُغْنِيًا عن تَكْرارِه، كما قال نابغةُ بنى ذُبْيانَ[٤]:

كأنك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ[٥] خلفَ رِجْلَيْه بشَنٍّ[٦]

يريدُ: كأنك مِن جِمالِ بنى أُقَيْشٍ، جملٌ يُقَعْقَعُ خلفَ رجليه بشَنٍّ. فاكْتَفَى بما ظهَر مِن ذكرِ الجِمالِ الدالِّ على المحذوفِ مِن إظهارِ ما حذَف.

وكما قال الفَرَزْدَقُ بنُ غالبٍ[٧]:

تَرَى أرْباقَهم[٨] مُتَقَلِّدِيها إذا صَدِئَ الحديدُ على الكُماةِ[٩]

---

(١) فى ص، ر: «بقوله».

(٢) فى ر: «أمر».

(٣) فى ر: «القديم».

(٤) ديوانه ص ١٩٨.

(٥) فى المثل: فلان لا يقعقع له بالشنان. أى لا يخدع ولا يروع. وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع. اللسان (ق ع ع).

(٦) الشن: القربة الخلَق. اللسان (ش ن ن).

(٧) ديوانه ص ١٣١.

(٨) الأرباق جمع الرِّبق: الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع. اللسان (ر ب ق).

(٩) الكماة جمع الكمى: البطل الشجاع الجرىء. التاج (ك م ى).

يُرِيدُ : مُتَقَلِّدِيها هم . فحذَف « هم » إذا كان الظاهرُ مِن قولِه : أرباقَهم . دالًّا عليها .

والشواهدُ على ذلك مِن شعرِ العربِ وكلامِها أكثرُ مِن أن تُحْصَى ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والقِرَأةُ مُجْمِعةٌ على قراءةِ : ﴿ غَيْرِ ﴾ . بجرِّ الراءِ منها . والخفضُ يأتيها مِن وجهين :

أحدُهما ، أن يكونَ ﴿ غَيْرِ ﴾ صفةً لـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ونعتًا لهم فتَخْفِضَها ، إذا كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ خفضًا ، وهى لهم نعتٌ وصفةٌ . وإنما جاز أن يكونَ ﴿ غَيْرِ ﴾ نعتًا لـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ معرفةٌ ، و ﴿ غَيْرِ ﴾ نكرةٌ ؛ لأن ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بصلتِها ليست بالمعرفةِ المؤقتةِ ، كالأسماءِ التى هى أماراتٌ بينَ الناسِ ، مثلَ زيدٍ وعمرٍو ، وما أشْبَهَ ذلك ، وإنما هى كالنكراتِ المجهولاتِ[1] ، مثلَ الرجلِ والبعيرِ ، وما أشْبَهَ ذلك . فلما كان ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ كذلك صفتُها ، وكانت ﴿ غَيْرِ ﴾ مضافةً إلى مجهولٍ مِن الأسماءِ نظيرَ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى أنه معرفةٌ غيرُ مؤقتةٍ ، كما ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ معرفةٌ غيرُ مؤقتةٍ ، جاز مِن أجلِ ذلك أن يكونَ ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ نعتًا لـ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [2]كما يقالُ : لا أَجْلِسُ إلا إلى العالمِ غيرِ الجاهلِ . يُرادُ : لا أجْلِسُ إلا إلى مَن يَعْلَمُ ، لا إلى مَن يَجْهَلُ . ولو كان ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ معرفةً مؤقتةً ، كان غيرَ[2]

---

(١) فى ر : « المجمولات » .

(٢ - ٢) سقط من : ر .

(١ جائزٍ أن يكونَ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لها نعتًا ، وذلك أنه خطأٌ فى كلامِ العربِ إذا وُصِفَت معرفةٌ مؤقتةٌ بنكرةٍ - أن تُلْزِمَ نعتَها النكرةَ إعرابَ المعرفةِ المنعوتِ بها ، إلا على نيةِ تكريرِ ما أعربَ المنعوتَ بها . خطأٌ فى كلامِهم أن يقالَ : مررْتُ بعبدِ اللَّهِ (٢ غيرِ العالمِ . فتَخْفِضَ « غير » إلا على نيةِ تكريرِ الباءِ التى أعرَبَتْ عبدَ اللَّهِ . فكأنَّ معنى ذلك لو قيل كذلك : مرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ٢) ، مررتُ بغيرِ العالمِ . فهذا أحدُ وجْهَيِ الخفضِ فى ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾١) .

والوجهُ الآخرُ مِن وجهَيِ الخفضِ فيها ، أن يكونَ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ بمعنى المعرفةِ المؤقتةِ ، وإذا وُجِّه إلى ذلك ، كانت ﴿ غَيْرِ ﴾ مخفوضةً بنيةِ تكريرِ الصراطِ الذى خُفِض ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، عليها ، فكأنك قلتَ : صراطَ الذين أنعَمْت عليهم ، صراطَ غيرِ المغضوبِ عليهم .

وهذان التأويلان فى ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وإن اخْتَلَفا باختلافِ مُعْرِبيهما ، فإنهما يَتقارَبُ معناهما ، مِن أجلِ أن مَن أنْعَم اللَّهُ عليه فهداه لدينِه الحقِّ فقد سلِم مِن غضبِ ربِّه ، ونجا مِن الضَّلالِ فى دينِه .

فسواءٌ - إذ / كان سامعُ قولِه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ غيرَ جائزٍ أن يَرتابَ مع سماعِه ذلك مِن تاليه فى أن الذين أنْعَم اللَّهُ عليهم بالهدايةِ للصراطِ غيرُ غاضبٍ ربُّهم عليهم ، مع النعمةِ التى قد عظُمَت مِنَّتُه بها عليهم فى دينِهم ، ولا أن يكونوا ضُلَّالًا وقد هداهم الحقَّ(٣ ربُّهم ، إذ كان مستحيلًا فى فِطَرِهم اجتماعُ الرِّضَا مِن اللَّهِ جل ثناؤُه عن شخصٍ والغضبِ ٧٨/١

(١ - ١) سقط من : ر .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحق » .

عليه فى حالٍ واحدةٍ ، واجتماعُ الهُدَى والضَّلالِ له فى وقتٍ واحدٍ - وُصِف القومُ - مع وَصْفِ اللَّهِ إياهم بما وصَفَهم به مِن توفيقِه إياهم وهدايتِه لهم ، وإنعامِه عليهم بما أنْعَم اللَّهُ به عليهم فى دينِهم بأنهم غيرُ مغضوبٍ عليهم ولا هم ضالُّون - أم لم يُوصَفوا بذلك ؛ لأن الصفةَ الظاهرةَ التى وُصِفوا بها قد أنْبأَت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يُصَرِّحْ وصفَهم به . هذا إذا وجَّهْنا ﴿ غَيْرِ ﴾ إلى أنها مخفوضةٌ على نيةِ تكريرِ الصراطِ الخافضِ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ، ولم نَجْعَلْ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ مِن صفةِ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ بل إذا جعَلْناهم غيرَهم ، وإن كان الفريقان لاشكَّ مُنْعَمًا عليهما فى أدْيانِهما . فأما إذا وجَّهْنا ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلى أنها مِن نعتِ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ فلا حاجةَ بسامعِه إلى[1] الاستدلالِ ، إذ كان الصريحُ مِن معناه قد أغْنَى عن الدليلِ .

وقد يَجوزُ نصبُ : ﴿ غَيْرِ ﴾[2] فى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وإن كنتُ للقراءةِ بها كارهًا لشُذوذِها عن قراءةِ القُرَّاءِ ، وأن ماشذَّ مِن القراءات عما جاءت به الأمةُ نقلًا ظاهرًا مُسْتَفيضًا ، فرأىٌ للحقِّ مخالفٌ ، وعن سبيلِ اللَّهِ وسبيلِ رسولِه ﷺ وسبيلِ المسلمين مُتجانِفٌ ، وإن كان له - [3]لو كان جائزَ القراءةِ[3] به - فى الصوابِ مَخْرَجٌ .

وتأويلُ وجهِ صوابِه إذا نصَبْتَ أن يُوَجَّهَ إلى أن يَكونَ صفةً للهاءِ والميمِ اللتين فى

---

(١) فى م : « إلا » .

(٢) والنصب رواية عن ابن كثير - وهو من السبعة - وقرأ بها من الصحابة ؛ عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن الزبير . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ١١١ ، والبحر المحيط ١/ ٢٩ .

(٣ - ٣) فى م : « كانت القراءة جائزة » .

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ العائدةِ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ لأنها وإن كانت مخفوضةً بـ « على » ، فهى فى محلِّ نصبٍ بقولِه : ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ . فكان[1] تأويلُ الكلامِ - إذا نصَبْتَ (غَيْرَ) التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ - صراطَ الذين هدَيْتَهم إنعامًا منك عليهم ، غيرَ مغضوبٍ عليهم - أى : لا مَغضوبًا عليهم - ولا ضالين . فيكونُ النصبُ فى ذلك حينئذٍ كالنصبِ فى « غيرِ » ، فى قولِك : مرَرْتُ بعبدِ اللَّهِ غيرَ الكريمِ ولا الرشيدِ . فتَقْطَعُ غيرَ [١/٢١ظ] الكريمِ مِن عبدِ اللَّهِ ، إذ كان عبدُ اللَّهِ معرفةً مؤقتةً ، وغيرُ الكريمِ نكرةً مجهولةً .

وقد كان بعضُ نحويِّى البصريين يَزْعُمُ أن قراءةَ مَن نصَب (غَيْرَ) فى ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ على وجه استثناءِ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن معانى صفةِ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ كأنه كان يرَى أن معنى الذين قرَءوا ذلك نصبًا : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ، إلا المغضوبَ عليهم ، الذين لم تُنْعِمْ عليهم فى أديانِهم ولم تَهْدِهم للحقِّ ، فلا تَجْعَلْنا منهم .

كما قال نابغةُ بنى ذبيانَ[2] :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلَالًا[3] أُسائِلُها ... عَيَّت[4] جوابًا وما بالرَّبْعِ[5] مِن أحدِ

---

(١) فى م : « فكأن » .

(٢) ديوانه ص ٢، ٣.

(٣) الأصيل : العشى ، والجمع أُصُل وأُصلان ، وتصغيره أصيلان وأصيلال . اللسان (أ ص ل) .

(٤) فى م : « أعيت » .

(٥) الربع : المنزل والدار . اللسان (ر ب ع) .

إلَّا أَوارِيَّ[١] لَأْيًا[٢] ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ[٣] كالحوضِ بالمظلومةِ[٤] الجَلَدِ[٥]

والأوارِيُّ معلومٌ أنها ليست من عِدَادِ أحدٍ فى شىءٍ . فكذلك عندَه اسْتُثْنَى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ مِن ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وإن لم يكونوا مِن معانيهم فى الدينِ فى شىءٍ .

وأما نحويُّو الكوفيين فأنْكَروا هذا التأويلَ واستَخْطَئوه[٦] ، وزعَموا أن ذلك لو
٧٩/١ كان كما قاله الزاعمُ [٧]مازعَم[٧] مِن أهلِ / البصرةِ ، لكان خطأً أن يقالَ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لأن « لا » نفىٌ وجَحْدٌ ، ولا يُعْطَفُ بجحدٍ إلا على جحدٍ . وقالوا : لم نَجِدْ فى شىءٍ مِن كلامِ العربِ استثناءً يُعْطَفُ عليه بجحدٍ ، وإنما وجَدْناهم يَعْطِفون على الاستثناءِ بالاستثناءِ ، وبالجحدِ على الجحدِ ، فيقولون فى الاستثناءِ : قام القومُ إلا أخاك وإلا أباك . وفى الجحدِ : ما قام أخوك ولا أبوك . وأما : قام القومُ إلا أباك ولا أخاك . فلم نَجِدْه فى كلامِ العربِ . قالوا : فلما كان ذلك معدومًا فى كلامِ العربِ ، وكان القرآنُ بأفصحِ لسانِ العربِ نزولُه ، علِمْنا - إذ كان قولُه : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ معطوفًا على قولِه : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ - أن : ﴿غَيْرِ﴾ بمعنى الجحدِ لا بمعنى الاستثناءِ ، وأن تأويلَ مَن وجَّهَها إلى الاستثناءِ خطأٌ .

---

(١) الأوارى جمع آرِىٌّ : محبس الدابة . اللسان (أ ر ى) .

(٢) اللأى : المشقة والجهد . اللسان (ل أ ى) .

(٣) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يمينا وشمالا ويبعده . اللسان (ن أ ى) .

(٤) المظلومة : يعنى أرضا مروا بها فى برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . اللسان (ظ ل م) .

(٥) الجلد : الغليظ من الأرض ، والأرض الصلبة . اللسان (ج ل د) .

(٦) ص : « استخفوه » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ت ٣ .

فهذه أوجهُ تأويلِ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ باختلافِ أوجهِ إعرابِ ذلك .

وإنما اعْتَرَضْنا بما اعتَرَضْنا فى ذلك مِن بيانِ وُجوهِ إعرابِه – وإن كان[1] قصدُنا فى هذا الكتابِ الكشفَ عن تأويلِ آيِ القرآنِ – لما فى اختلافِ وجوهِ إعرابِ ذلك مِن اختلافِ وجوهِ تأويلِه ، فاضْطَرَّتْنا الحاجةُ إلى كشفِ وجوهِ إعرابِه ، لتَنْكَشِفَ لطالبِ تأويلِه وجوهُ تأويلِه على قدرِ اختلافِ المُخْتَلِفةِ فى تأويلِه وقراءتِه .

والصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه وقراءتِه عندَنا القولُ الأولُ ، وهو قراءةُ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بخفضِ الراءِ مِن ﴿ غَيْرِ ﴾ بتأويلِ أنها صفةُ ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ونعتٌ لهم – لما قد قدَّمْنا مِن البيانِ – إن شئتَ ، وإن شئتَ فبتأويلِ تكريرِ ﴿ صِرَٰطَ ﴾ ، كلُّ ذلك صوابٌ حسنٌ .

فإن قال لنا قائلٌ : فمَن هؤلاءِ المغضوبُ عليهم الذين أمَرَنا اللَّهُ جل ثناؤه بمسألتِه ألا يَجْعَلَنا منهم ؟

قيل : هم الذين وصَفَهم اللَّهُ جل ثناؤُه فى تنزيلِه ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] . فأعْلَمَنا جل ذكرُه بمنِّه[2] ما أحَلَّ بهم مِن عقوبتِه بمعصيتِهم إياه ، ثم علَّمَنا ، مِنَّةً[3] منه علينا ، وجهَ السبيلِ إلى النجاةِ مِن أن يَحِلَّ بنا مثلُ الذى حلَّ بهم مِن المَثُلاتِ[4] ، ورأفةً منه بنا .

فإن قال : وما الدليلُ على أنهم أولاءِ الذين وصَفَهم اللَّهُ ، وذكَر نبأَهم فى تنزيلِه

---

(١) بعده فى ص : « ذلك » .

(٢) فى ص : « ثمة » .

(٣) فى ر : « منا » .

(٤) المثلات جمع مَثُلة : العقوبات . اللسان (م ث ل) .

على ما وصَفْتَ ؟

قيل : **حدَّثني** أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْليُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ الرَّقِّيُّ[(١)] ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المَغْضُوبُ عليهم اليَهُودُ »[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المَغْضُوبَ عليهم اليَهُودُ »[(٣)] .

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مُرِّيِّ بنِ قَطَرِيٍّ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألْتُ النبيَّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : « هم اليَهُودُ »[(٤)] .

---

(١) في ر : « البرقي » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه تمام في الفوائد (١٣٢٥ - الروض البسام) من طريق أحمد بن الوليد به . وهكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٤٦ عن ابن عيينة به . وأخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في الدر المنثور ١/ ١٦ - وعنه سعيد بن منصور في سننه (١٧٩- تفسير) عن إسماعيل بن أبي خالد ، أن النبي ﷺ قال لعدي بن حاتم ، مرسل . وسيأتي باقي هذا الحديث في ص ١٩٤.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٥٤) عن محمد بن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤/ ٣٧٨ (الميمنية) ، والترمذي (٢٩٥٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١ (٤٠) ، وابن حبان (٦٢٤٦، ٧٢٠٦) ، والطبراني في الكبير ١٧/ ٩٩ (٢٣٧) ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٣٩، ٣٤٠ من طريق محمد بن جعفر به .

وأخرجه الترمذي (٢٩٥٣م) ، وابن أبي حاتم ١/ ٣١ (٤١) ، والطبراني ١٧/ ٩٨ (٢٣٦) من طريق سماك به . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب .

(٤) قد خولف حماد بن سلمة في إسناد هذا الحديث ؛ خالفه شعبة ، وتقدم في الحديث قبله . ورواه =

/ **حدَّثنا** حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ السامىُّ[(١)] ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ٨٠/١
حدَّثنا الجُرَيْرىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ[(٢)] ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُحاصِرٌ[(٣)] وادىَ القُرَى ، فقال : مَن هؤلاءِ الذين تُحاصِرُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هؤلاء المَغْضُوبُ عليهم اليَهُودُ »[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرىِّ ، عن عروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أنْبَأَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن بُدَيْلٍ العُقَيْلىِّ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، أنه أخْبَرَه مَن سَمِع النبىَّ ﷺ وهو بوادى القُرَى ، وهو على فرسِه وسأَله رجلٌ مِن بنى القَيْنِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاءِ ؟ قال : « المَغْضُوبُ عليهم » . وأشار إلى اليهودِ[(٦)] .

= عمرو بن ثابت عن سماك ، عمن سمع عدى بن حاتم . أخرجه الطيالسى (١١٣٥) عن عمرو بن ثابت .
وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٦ : وقد رُوى حديث عدى هذا من طرق ، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .

(١) سقط من : ص ، ر ، ت ١ ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشامى » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٥.

(٢) فى ص : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٨٩.

(٣) فى ص ، ت ١ : « يحاصر » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٥) من طريق الجريرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦ إلى وكيع وعبد بن حميد . وسيأتى باقى هذا الحديث فى ص ١٩٥ .

(٥) أشار ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٦ إلى رواية عروة ، وقال : ووقع فى رواية عروة تسمية عبد اللَّه بن عمر ، فاللَّه أعلم .

(٦) تفسير عبد الرزاق - كما فى الدر المنثور ١/ ١٦ - وعنه أحمد ٥/ ٣٢، ٣٣، ٧٧ (الميمنية) .
وعزاه السيوطى إلى عبد بن حميد والبغوى فى معجم الصحابة وابن المنذر وأبى الشيخ .
وأخرجه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ٤٤٥، وأبو يعلى (٧١٧٩) ، والطحاوى ٣/ ٣٠١، والبيهقى ٦/ ٣٢٤، ٣٣٦، ٩/ ٦٢ من طريقين عن بديل - زاد البيهقى : وخالد الحذاء والزبير بن الخريت - عن عبد اللَّه =

حدَّثنا القاسمُ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطيُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن [١/٢٢و]عبدِ اللَّهِ بن شَقِيقٍ ، أن رجلًا سأَل النبيَّ ﷺ . فذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾. يعنى اليهودَ الذين غضِب اللَّهُ عليهم[(٢)] .

حدَّثنى موسى ، قال : حدَّثنا عمرٌو ، قال : حدَّثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : هم اليهودُ[(٣)] .

= ابن شقيق ، عن رجل من بلقَيْن ، مطولا ومختصرا . وقال ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤ : إسناد صحيح . وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١١٣٧) من طريق آخر عن عبد اللَّه بن شقيق مثله .

ورواه إبراهيم بن طهمان عن بديل ، فقال : عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن أبى ذر . أخرجه ابن مردويه - كما فى تفسير ابن كثير ١/ ٤٦ - وقال الحافظ فى الفتح ٨/ ١٥٩ : إسناد حسن .

(١) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٢٢٣٦) - عن هشيم ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق : حدثنى رجل من بلقَيْن ، أن رجلا أتى النبى ﷺ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٣٢٩) من طريق يحيى بن يحيى ، عن خالد الواسطى ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن رجل ، عن ابن عم له . وأخرجه الطحاوى ٣/ ٣٠١ من طريق ابن المبارك ، عن خالد الحذاء ، عن عبد اللَّه بن شقيق ، عن رجل من بلقَيْن .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/ ٣١ (٤٢) من طريق أبى كريب به . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ٤٦ عن السدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/ ١٦ إلى المصنف عن ابن مسعود . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦.

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ الرازيُّ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُجاهِدٍ ، قال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : هم اليهودُ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفاريُّ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ[٢] اللَّهِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ : اليهودُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنى ابنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : المغضوبُ عليهم اليهودُ[٥] .

قال أبو جعفرٍ : واختُلِف فى صفةِ الغضبِ مِن اللَّهِ جل ذكرُه ؛ **فقال بعضُهم** : غضبُ اللَّهِ على مَن غضِب عليه مِن خلقِه إحلالُ عقوبتِه بمَن غضِب عليه ، إما فى دنياه وإما فى آخرتِه ، كما وصَف به نفسَه جل ذكرُه / فى كتابِه فقال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف : ٥٥] . وكما قال : ﴿ قُلْ ٨١/١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى المصنف وعبد بن حميد . وسيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « عبد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/١ إلى المصنف .

(٤) سيأتى باقى هذا الأثر فى ص ١٩٦ .

(٥) فى حاشية ر : « عند الفرعانى : اليهود . ولم تكن عند ابن داود » .
والصواب الفرغانى بالغين المعجمة . وينظر الأنساب ٣٦٧/٤ ، والسير ١٣٢/١٦ .
وينظر الأثر فى تفسير ابن كثير ٤٦/١ ، والدر المنثور ١٦/١ ، وفتح القدير ٢٥/١ . وما سيأتى فى ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال بعضُهم: غضَبُ اللَّهِ على مَن غضِب عليه مِن عبادِه ذمٌّ منه لهم ولأفعالِهم، وشَتْمٌ منه لهم بالقولِ.

وقال بعضُهم: الغضبُ منه معنى مفهومٌ، كالذى يُعْرَفُ مِن معانى الغضبِ، غيرَ أنه - وإن كان كذلك مِن جهةِ الإثباتِ - فمخالفٌ معناه منه معنى ما يكونُ مِن غضبِ الآدميِّين الذى[(١)] يُزْعِجُهم ويُحَرِّكُهم ويَشُقُّ عليهم ويُؤْذِيهم؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لا تَحِلُّ ذاتَه الآفاتُ، ولكنه له صفةٌ، كما العلمُ له صفةٌ، والقدرةُ له صفةٌ، على ما يُعْقَلُ مِن جهةِ الإثباتِ، وإن خالفت معانى ذلك معانىَ علومِ العبادِ التى هى معارفُ القلوبِ، وقُواهم التى تُوجَدُ مع وجودِ الأفعالِ وتُعْدَمُ مع عَدَمِها[(٢)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

قال أبو جعفرٍ: كان بعضُ أهلِ البصرةِ[(٣)] يَزْعُمُ أن ﴿لا﴾ مع ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ أُدْخِلَت تَتْميمًا للكلامِ، والمعنى إلغاؤُها[(٤)]، ويَسْتَشْهِدُ على قِيله [(٥)]فى ذلك ببيتِ[(٥)] العَجَّاجِ[(٦)]:

فى بِئْرٍ لَا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الذين».

(٢) وهذا القول هو الصحيح، وهو مذهب أهل السنة والجماعة. وينظر مجموع الفتاوى ٣/ ٣٣، ٦/ ٦٨، ١١٩، ١٢٠.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٢٥ وما بعدها.

(٤) فى مجاز القرآن: «إلقاؤها».

(٥ - ٥) فى ص، ت ٢، ت ٣: «ذلك ببيت»، وفى م: «ذلك بيت».

(٦) ديوانه ص ١٤.

ويَتَأوَّلُه بمعنى : فى بئرٍ حورٍ سَرى . أى : فى بئرٍ هَلَكةٍ . وأن « لا » بمعنى الإلغاءِ والصلةِ[١] ، ويَعْتَلُّ أيضًا لذلك بقولِ أبى النَّجْمِ[٢] :

فما أَلومُ البِيضَ ألا تَسْخَرا

لمَّا رأَيْن الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا[٣]

وهو يُريدُ : فما ألومُ البيضَ أن تَسْخَرَ . وبقولِ الأحْوصِ[٤] :

ويَلْحَيْنَنِى[٥] فى اللهْوِ ألا أُحِبَّه وللهوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافِلِ

يريدُ : ويَلْحَيْنَنى فى اللهوِ أن أُحِبَّه . وبقولِه تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . يُريدُ : أن تَسْجُدَ .

وحُكِى عن قائلِ هذه المقالةِ أنه كان يَتَأوَّلُ : ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ أنها بمعنى « سِوى » . فكأن معنى الكلامِ كان عندَه : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمتَ عليهم ، الذين هم سوى المغضوبِ عليهم و[٦] الضالين .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفيِّين[٧] يَسْتَنْكِرُ ذلك مِن قولِه ، ويَزْعُمُ أن ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ لو كانت بمعنى « سِوَى » ، لكان خطأً أن يُعْطَفَ عليها بـ « لا » ، إذ كانت « لا » لا يُعْطَفُ بها إلا على جَحْدٍ قد تقَدَّمَها ، كما كان خطأً قولُ القائلِ : عندى « سِوى » أخيك ولا أبيك . لأن « سوى » ليست مِن

---

(١) يقصد بالصلة هنا الحرف الزائد . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٣٨ .

(٢) ديوانه (مجموع) ص ١٢١ .

(٣) القفندر : القبيح المنظر . اللسان (قفندر) ، والبيت فيه .

(٤) شعر الأحوص ص ١٧٩ .

(٥) فى ر : « تلحيننى » . ولحاه يلحاه لحيا : لامه وعذله . اللسان (ل ح ا) .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ : « لا » .

(٧) فى م : « الكوفة » . ويعنى بذلك الفراء . ينظر معانى القرآن له ١/ ٨.

حروفِ النفي والجحودِ . ويقولُ : لمَّا كان ذلك خطأً فى كلامِ العربِ ، وكان القرآنُ بأفصحِ[١] اللغاتِ مِن لغاتِ العربِ ، كان معلومًا أن الذى زعَمه القائلُ أن ﴿ غَيْرِ ﴾ مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى : سوى المغضوبِ عليهم - خطأٌ ، إذ كان قد كرَّ عليه الكلامَ بـ « لا » ، وكان يَزْعُمُ أن ﴿ غَيْرِ ﴾ هنالك إنما هى بمعنى الجحدِ ، و[٢]كان صحيحًا فى كلامِ العربِ وفاشيًا ظاهرًا فى مَنْطِقِها تَوجيهُ « غير » إلى معنى النفي ، ومُسْتَعْمَلًا فيهم : أخوك غيرُ مُحْسِنٍ ولا مُجْمِلٍ . يُرادُ بذلك : /أخوك لا ٨٢/١
مُحْسِنٌ ولا مُجْمِلٌ . ويَسْتَنْكِرُ أن تَأْتىَ « لا » بمعنى الحذفِ فى الكلامِ مبتدأً ولمَّا يَتَقَدَّمْها جحدٌ . ويقولُ : لو جاز مجيئُها بمعنى الحذفِ مبتدأً قبلَ دلالةٍ تَدُلُّ على ذلك مِن جحدٍ سابقٍ ، لصحَّ قولُ قائلٍ قال : أرَدْتُ ألا أُكْرِمَ أخاك . بمعنى : أردْتُ أن أكرمَ أخاك . وكان يقولُ : ففى شهادةِ أهلِ المعرفةِ بلسانِ العربِ على تخطئةِ قائلِ ذلك دَلالةٌ واضحةٌ على أنَّ « لا » لا تَأْتى مُبْتدأةً بمعنى الحذفِ ولمَّا يَتَقَدَّمْها جحْدٌ . وكان يَتَأَوَّلُ فى « لا » التى فى بيتِ العجَّاجِ الذى[٣] ذكَرْنا أن البصْرىَّ اسْتَشْهَد به لقولِه[٤] - أنها جحْدٌ صحيحٌ ، وأن معنى البيتِ : سَرَى فى بئرٍ لا تُحِيرُ عليه خيرًا ، ولا يَتَبَيَّنُ له فيها أثرُ عملٍ ، وهو لا يَشْعُرُ بذلك ولا يَدْرِى[٥] به . مِن قولِهم : طحَنَتِ الطاحنةُ فما أحارَت شيئًا . أى : لم يتبيَّنْ لها أثرُ عملٍ . ويقولُ فى سائرِ الأبياتِ الأُخَرِ ، أعْنى مثلَ بيتِ أبى النَّجْمِ :

فما أَلُومُ البِيضَ ألا تَسْخَرَا

---

(١) فى ص : « أفصح » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « التى » .

(٤) فى م : « بقوله » .

(٥) فى ص : « يرى » .

إنما جاز [٢٢/١ظ] أن تَكونَ « لا » بمعنى الحذفِ ؛ لأن الجحدَ قد تقَدَّمَها فى أولِ الكلامِ ، فكان الكلامُ الآخرُ مُواصِلًا للأولِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

ما كان يَرْضَى رسولُ اللَّهِ فعلَهمُ والطَّيِّبان أبو بكرٍ ولا عمرُ

فجاز ذلك ؛ إذ كان قد تقدَّم الجحدُ فى أولِ الكلامِ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الآخرُ أولى بالصوابِ مِن الأولِ ، إذ كان غيرَ موجودٍ فى كلامِ العربِ ابتداءُ الكلامِ مِن غيرِ جحدٍ تقدَّمه بـ « لا » التى معناها الحذفُ ، ولا جائزٍ العطفُ بها على « سوى » ، ولا على حرفِ الاستثناءِ . وإنما لـ « غير » فى كلامِ العربِ معانٍ ثلاثةٌ ؛ أحدُها الاستثناءُ ، والآخرُ الجحدُ ، والثالثُ سوى ، فإذا [(٢)] ثبَت خطأُ أن « لا » تكونُ [(٢)] بمعْنى الإلغاءِ مبتدأً ، وفسَد أن يكونَ عطفًا على ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ، لو كانت بمعنى « إلا » التى هى استثناءٌ ، ولم يَجُزْ أن يكونَ أيضًا عطفًا عليها لو كانت بمعنى « سوى » ، وكانت « لا » موجودةً عطفًا بالواوِ التى هى عاطفةٌ لها على ما قبلَها - صحّ وثبَت ألا وجهَ لـ ﴿ غَيْرِ ﴾ التى مع ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يَجوزُ توجيهُها إليه على صحةٍ ، إلا بمعنى الجحدِ والنفيِ ، وألا وجهَ لقولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إلا العطفُ على ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذى عليه اسْتَشْهَدْنا : اهدنا الصراطَ المستقيمَ ، صراطَ الذين أنعمْت عليهم ، لا[(٣)] المغضوبِ عليهم ولا

---

(١) ديوان جرير ١/ ١٥٩.

(٢ - ٢) فى م : « بطل حظ لا أن يكون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بطل حظ لا أن تكون » . والمثبت من : ص . وفيها أيضا : « حظ » . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٣) فى ص ، ت ٣ : « غير » .

الضالين .

فإن قال لنا قائلٌ : ومَن هؤلاء الضالُّون الذين أمَرَنا اللَّهُ بالاستعاذةِ باللَّهِ أن يَسْلُكَ بنا سبيلَهم و(١) نَضِلَّ ضلالتَهم ؟

قيل : هم الذين وصَفَهم اللَّهُ فى تنزيله ، فقال : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] .

فإن قال : وما برهانُك على أنهم أُولاءِ ؟

قيل : **حدَّثنا** أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلىُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النَّصَارَى »(٢) .

٨٣/١ / **حدَّثنا** محمدُ(٣) بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سمِعْتُ عَبَّادَ بنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى »(٢) .

حدَّثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : حدَّثنا مسلمُ بنُ(٤) عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ مصعبٍ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن مُرِّىِّ بنِ قَطَرِىٍّ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سألْتُ النبىَّ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٨٦ .

(٣) فى ر : « أحمد » .

(٤) فى م : « و » .

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : « النَّصارَى هم الضَّالُّونَ »[١] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدةَ السامىُّ[٢] ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : حدَّثنا الجُرَيْرِىُّ[٣] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ[٤] ، أن رجلًا أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو مُحاصِرٌ وادىَ القُرَى ، قال : قلتُ : مَن هؤلاء ؟ قال : « هؤلاء الضَّالُّونَ النَّصارَى »[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ[٣] ، عن عروةَ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ[٦] - عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عن بُدَيْلٍ العُقَيْلِىِّ ، قال : أخْبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ شَقيقٍ ، أنه أخْبَرَه مَن سمِع النبىَّ ﷺ وهو بوادى القُرَى ، وهو على فرسِه ، وسأله رجلٌ مِن بنى القَيْنِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مَن هؤلاء ؟ قال : « هؤلاء الضَّالُّونَ » . يَعْنى النَّصارَى[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنا خالدٌ الواسطىُّ ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، أن رجلًا سأل النبىَّ ﷺ وهو مُحاصِرٌ وادىَ القُرَى ، وهو على فرسٍ : مَن هؤلاء ؟ قال : « الضَّالُّونَ » . يَعْنى النَّصارَى[٧] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن مُجاهدٍ : ﴿وَلَا

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٦ .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الشامى » .

(٣) فى ص : « الحريرى » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « سفيان » .

(٥) تقدم أوله فى ص ١٨٧.

(٦) بعده فى م ، ت٢، ت ٣: « بن قيس » .

(٧) تقدم أوله فى ص ١٨٨ .

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : النصارى[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، قال : حدَّثنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال : وغيرِ طريقِ النصارى الذين أضلَّهم اللَّهُ بفِرْيتِهم عليه . قال : يقولُ : فألْهِمْنا دينَك الحقَّ ، وهو لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، حتى لا تَغْضَبَ علينا كما غضِبْتَ على اليهودِ ، ولا تُضِلَّنا كما أضْلَلْتَ النصارى ، فتُعَذِّبَنا بما تُعَذِّبُهم به . يقولُ : امنَعْنا مِن ذلك برِفْقِك[٢] ورحمتِك وقدرتِك[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حجاجٌ[٤] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ : النصارى[١] .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ الهَمْدانىُّ ، قال : حدَّثَنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ ، عن إسماعيلَ السُّدِّىِّ فى خبرٍ ذكَره **عن** أبى مالكٍ ، **وعن** أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، **وعن** مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، **وعن** ناسٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : هم النصارى[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفارىُّ ، قال : أخْبَرَنا عُبيدُ[٥] اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى جعفرٍ ، عن ربيعٍ : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ : النصارى[١] .

٨٤/١ / **حدَّثنى** يونُسُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٩ .

(٢) فى ر : « برفدك » .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٨٨ .

(٤) فى ص : « حماد » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « عبد » .

عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : النصارَى[١] .

حدَّثنى يونُسُ قال : أخْبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ ، عن أبيه ، قال : ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : النصارَى[١] .

قال أبو جعفرٍ : [٢]فكلُّ جائرٍ[٢] عن قَصْدِ السبيلِ وسالكٍ غيرَ المنهجِ القويمِ ، فضالٌّ عندَ العربِ ؛ لإضْلالِه وجهَ الطريقِ ، فلذلك [١/٢٣و] سمَّى اللَّهُ جلَّ ذكرُه النصارى ضُلَّالًا ، لخطئِهم فى الحقِّ مَنْهجَ السبيلِ ، وأخْذِهم مِن الدِّينِ فى غيرِ الطريقِ المستقيمِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ ليس ذلك أيضًا مِن صفةِ اليهودِ ؟

قيل : بلى .

فإن قال : فكيف خَصَّ النصارى بهذه الصفةِ ، وخصَّ اليهودَ بما وصَفَهم به مِن أنهم مغضوبٌ عليهم ؟

قيل : إن[٣] كِلَا الفريقين ضُلَّالٌ مغضوبٌ عليهم ، غيرَ أن اللَّهَ جل ثناؤُه وَسَم كلَّ فريقٍ منهم مِن صِفَتِه لعبادِه بما يَعْرِفونه به إذا ذكَره لهم أو أخْبَرَهم عنه ، ولم يُسَمِّ واحدًا مِن الفريقَيْن إلا بما هو له صفةٌ على حقيقتِه ، وإن كان له من صفاتِ الذمِّ زياداتٌ عليه .

[٤]وقد ظنَّ[٤] بعضُ أهلِ الغَباءِ مِن القدريَّةِ أن فى وصفِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه النصارَى بالضَّلالِ بقولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وإضافتِه الضَّلالَ إليهم دون إضافةِ إضلالِهم

---

(١) تقدم أوله فى ص ١٨٩.

(٢ - ٢) فى م ، ت٢ ، ت ٣: « وكل حائد » .

(٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى ص : « فيظن » .

إلى نفسِه ، وتركِه وصفَهم بأنهم المُضَلَّلون[١] ، كالذى وصَف به اليهودَ أنهم[٢] المغضوبُ عليهم - دلالةً على صحةِ ما قاله إخوانُه مِن جَهَلةِ القَدَريةِ ، جهلًا منه بسَعَةِ كلامِ العربِ وتصاريفِ وجُوهِه ، ولو كان الأمرُ على ما ظَنَّه الغبيُّ الذى وصَفْنا شأنَه لَوجَب أن يكونَ شأنُ[٣] كلِّ موصوفٍ بصفةٍ أو مضافٍ إليه فعلٌ ، لا يجوزُ أن يكونَ فيه سببٌ لغيرِه ، وأن يكونَ كلُّ ما كان [٤]فيه مِن ذلك لغيرِه[٤] سببٌ ، فالحقُّ فيه أن يكونَ مُضافًا إلى مُسَبِّبِه ، ولو وَجَب ذلك لوجَب أن يكونَ خطأً قولُ القائلِ : تحَرَّكَتِ الشجرةُ . إذا حرَّكَتها الرياحُ . واضْطَرَبَتِ الأرضُ . إذا حرَّكَتْها الزَّلْزَلةُ ، وما أشبهَ ذلك مِن الكلامِ الذى يَطولُ بإحصائِه الكتابُ .

وفى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ [يونس : ٢٢]. [٥]وإضافتِه[٥] الجَرْىَ إلى الفُلْكِ ، وإن كان جَرْيُها بإجراءِ غيرِها إياها - ما يَدُلُّ على خطأِ التأويلِ الذى تأوَّله مَن وصَفْنا قولَه فى قولِه : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وادعائِه أن فى نسبةِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه الضَّلالةَ إلى مَن نسَبها إليه مِن النصارى ، تَصْحيحًا لما ادَّعى المُنْكِرون أن[٦] للَّهِ فى أفعالِ خلقِه سببًا مِن أجلِه[٧] وُجِدَت أفعالُهم ، مع إبانةِ اللَّهِ جل ثناؤُه نصًّا فى آيٍ كثيرةٍ مِن تنزيلِه أنه المُضِلُّ الهادى ؛ فمِن ذلك قولُه جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ

---

(١) فى ص : « الضالون » ، وفى ت١ : « المضلون » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « وأنهم » .

(٣) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤ - ٤) فى ص : « منه من ذلك بغيره » ، وفى ت ١ : « منه من ذلك لغيره » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بإضافته » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يكون » .

(٧) فى ر ، ت ١ ، ت ٣ : « أجلها » .

بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٌ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٣] . فأنْبَأ جل ثناؤُه أنه المُضِلُّ الهادى دونَ غيرِه .

ولكنَّ القرآنَ نزَل بلسانِ العربِ على ما قد قدَّمْنا البيانَ عنه فى أولِ الكتابِ ، ومِن شأنِ العربِ إضافةُ الفعلِ إلى مَن وُجِد منه وإن كان مسبَّبَه غيرَ الذى وُجِد منه ، أحيانًا ، وأحيانًا إلى مُسَبِّبِه وإن كان الذى وُجِد منه الفعلُ غيرَه ، فكيف بالفعلِ الذى يَكْتَسِبُه العبدُ كَسْبًا ، ويُوجِدُه اللَّهُ جل ثناؤُه عَيْنًا [١] ونشأةً [١] !/ بل ذلك أحْرَى أن ٨٥/١
يُضافَ إلى مُكْتَسِبِه كَسْبًا له بالقوةِ منه عليه والاختيارِ منه له ، وإلى اللَّهِ جل ثناؤُه بإيجادِ عينِه [٢] وإنشائِها تدبيرًا .

مسألةٌ يَسْألُ عنها أهلُ الإلحادِ الطاعِنون فى القرآنِ

إن سأَلَنا منهم سائلٌ ، فقال : إنك قد قدَّمْتَ [٣] فى أولِ كتابِك هذا فى وصْفِ البيانِ ، بأن أعلاه درجةً ، وأشرفَه مَرْتَبةً ، أبلغُه فى الإبانةِ عن حاجةِ المُبَيِّنِ به عن نفسِه ، وأبينُه عن مُرادِ قائلِه ، وأقربُه مِن فَهمِ سامعِه ، وقلتَ مع ذلك : إن أولى البيانِ بأن يكونَ كذلك كلامُ اللَّهِ جل ثناؤُه لفَضْلِه [٤] على سائرِ الكلامِ [٥] ، بارتفاعِ درجتِه على أعلى درجاتِ البيانِ ، فما الوجهُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفْتَ - فى إطالةِ الكلامِ بمثلِ سُورةِ أمِّ القرآنِ بسبعِ آياتٍ ، وقد حوَت معانىَ جميعِها منها آيتان ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منشأة » .

(٢) فى ص ، ر : « عينها » .

(٣) تقدم فى ص ٨ ، ٩ .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بفضله » .

(٥) بعده فى م ، ت ٣ : « و » .

وذلك قولُه : (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . إذ كان لا شكَّ أن مَن عرَف مَلِكَ يومِ الدينِ ، فقد عرَفه بأسمائِه الحُسْنَى ، وصفاتِه المُثْلَى ، وأن مَن كان للَّهِ مُطيعًا ، فلا شكَّ أنه لسبيلِ مَن أنْعَم اللَّهُ عليه فى دينِه مُتَّبِعٌ ، وعن سبيلِ مَن غضِب عليه وضلَّ مُنْعَدِلٌ ، فما فى زيادةِ الآياتِ الخمسِ الباقيةِ مِن الحكمةِ التى لم تَحْوِها الآيتان اللتان ذكَرْنا ؟

قيل له : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه جمَع لنبيِّنا محمدٍ ﷺ ولأمتِه بما أنْزَل إليه مِن كتابِه معانىَ لم يَجْمَعْهن بكتابٍ[1] أنْزَلَه إلى نبىٍّ قبلَه ، ولا لأُمةٍ مِن الأممِ قبلَهم ، وذلك أن كلَّ كتابٍ أنْزَله جلَّ ذكرُه ، على نبىٍّ مِن أنبيائِه قبلَه ، فإنما أنْزَله ببعضِ المعانى التى يَحْوِى جميعَها كتابُه الذى أنْزَله إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، كالتوراةِ التى هى مَواعِظُ وتَفصيلٌ ، والزَّبُورِ الذى هو تَحْميدٌ وتَمْجيدٌ ، والإنجيلِ الذى هو مَواعِظُ وتَذْكيرٌ ، لا مُعجزةَ فى واحدٍ منها تَشْهَدُ لمَن أُنْزِل إليه بالتصديقِ ، والكتابُ الذى أُنْزِل على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يَحْوِى معانىَ ذلك كلِّه ، ويَزِيدُ عليه كثيرًا مِن المعانى التى سائرُ الكتبِ غيرِه منها خالٍ ، وقد قدَّمْنا ذكرَها فيما مضَى مِن هذا الكتابِ[2] .

ومِن أشرفِ تلك المعانى التى فضَل بها كتابُنا سائرَ الكتبِ قبلَه نظْمُه العجيبُ ، ورصفُه[3] الغريبُ ، وتأليفُه البديعُ ، الذى عجَزَتْ عن نظمِ مثلِ أصغرِ سورةٍ منه الخُطَباءُ ، وكلَّتْ عن رَصْفِ[4] شكلِ بعضِه البُلَغاءُ ، وتحيَّرت فى تأليفِه

---

(١) فى ص : « كتاب » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦.

(٣) فى ر ، م ، ت ١، ت ٣: « وصفه » . والرصْف : ضم الشىء بعضه إلى بعض . اللسان (ر ص ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وصف » .

الشعراءُ، وتبلَّدَت - قصورًا عن أن تَأْتىَ بمثلِه - لديه أفهامُ الفُهماءِ، فلم يَجِدوا له [١/٢٣ظ] إلا التسليمَ والإقرارَ بأنه مِن عندِ الواحدِ القَهَّارِ، مع ما يَحْوِى مع ذلك مِن المعانى التى هى ترغيبٌ وترهيبٌ، وأمرٌ وزجرٌ، وقَصَصٌ وجَدَلٌ ومَثَلٌ، وما أشبهَ ذلك مِن المعانى التى لم تَجْتَمِعْ[1] فى كتابٍ أُنْزِل إلى الأرضِ مِن السماءِ. فمهما يَكُنْ فيه مِن إطالةٍ على نحوِ ما فى أمِّ القرآنِ، فلِما وصَفْتُ قبلُ مِن أن اللَّهَ جلَّ ذكرُه أراد أن يَجْمَعَ برصفِه العجيبِ، ونظْمِه الغريبِ، المُنْعَدِلِ عن أوزانِ الأشعارِ، وسَجْعِ الكُهَّانِ، وخُطَبِ الخطباءِ، ورسائلِ البُلغاءِ، العاجزِ عن رصْفِ مثلِه جميعُ الأنامِ، وعن نظمِ نظيرِه كلُّ العبادِ - الدلالةَ على نبوةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ.

وبما فيه مِن تحْميدٍ وتمْجيدٍ وثناءٍ عليه، تنبيةَ العبادِ على عظمتِه وسلطانِه وقدرتِه وعِظَمِ مَملكتِه، ليَذْكُروه بآلائِه، ويَحْمَدوه على نَعْمائِه، فيَسْتَحِقُّوا به منه المزيدَ، ويَسْتَوْجِبوا / عليه الثوابَ الجزيلَ. ٨٦/١

وبما فيه مِن نَعْتِ مَن أنْعَم عليه بمعرفتِه وتفضَّل عليه بتوفيقِه لطاعتِه، تعريفَ عبادِه أن كلَّ ما بهم مِن نعمةٍ فى دينِهم ودُنْياهم فمنه، ليَصْرِفوا رغبتَهم إليه، ويَبْتَغوا حاجاتِهم مِن عندِه دونَ ما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ.

وبما فيه مِن ذكرِه ما أحَلَّ بمَن عَصَاه مِن مَثُلاتِه، وأنْزَل بمَن خالَف أمرَه مِن عقوباتِه، ترهيبَ عبادِه عن رُكوبِ مَعاصِيه، والتعرُّضِ لما لا قِبَلَ لهم به مِن سَخَطِه، فيَسْلُكَ بهم فى النَّكالِ والنِّقماتِ سبيلَ مَن ركِب ذلك مِن الهُلَّاكِ.

فذلك وجهُ إطالةِ البيانِ فى سورةِ أمِّ القرآنِ، وفيما كان نظيرًا لها مِن سائرِ سُورِ الفرقانِ، وذلك هو الحكمةُ البالغةُ والحجةُ الكاملةُ.

---

(١) فى ص، ر، ت ١، ت ٢، ت ٣: «تجمع».

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا المُحارِبيُّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : حدَّثنى العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبى السائبِ مولى زُهْرةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا قال العَبْدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال اللَّهُ : حَمِدَنى عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : مَجَّدَنى عبدِى ، فهذا لى . وإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . إلى أن يَخْتِمَ السُّورَةَ . قال : فذاك له »[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا عَبْدةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العَلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى السائبِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إذا قال العبدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه ، ولم يَرْفَعْه .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حدَّثنا أبو أسامةَ ، قال : حدَّثنا الوليدُ بنُ كثيرٍ ، قال : حدَّثنى العَلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ مولى الحُرَقةِ ، عن أبى السائبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه[2] .

حدَّثنى صالحُ بنُ مِسْمارٍ المَرْوَزىُّ ، قال : حدَّثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، قال : حدَّثنا عَنْبَسةُ بنُ سعيدٍ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن سعدِ بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ[3] ، وله ما سَأَلَ ، فإذا قال العَبْدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٢٣٣ (٧٨٣٨) ، والبخارى فى القراءة خلف الإمام (٧٣) ، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (٥٧ ، ٥٨) من طرق عن ابن إسحاق به . وأخرجه مسلم (٣٩٥/٣٩ ، ٤٠) ، والنحاس فى القطع والائتناف ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وغيرهما من طريق العلاء به . وينظر مسند الطيالسى (٢٦٨٤) .

(٢) أخرجه البيهقى ٢/ ١٦٦ ، وفى القراءة خلف الإمام (٥٤) من طريق أبى أسامة به .

(٣) سقط من : ر ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ . قال[1] : حَمِدَنى عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ . قال : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى . وإذا قال : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . قال : مَجَّدَنى عَبْدِى . قال : هَذَا لِى وله ما بَقِى »[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ فاتحةِ الكتابِ

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « اللَّه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٢٨ (١٩) ، والسهمى فى تاريخ جرجان ص ١٤٤ من طريق زيد بن الحباب به ، بنحوه دون آخره . وقال ابن كثير فى تفسيره ١/ ٢٥: وهذا غريب من هذا الوجه .